ق والقرآن المجيد

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

إن القرآن نزل على خمسة وجوه: حلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال. فاعملوا بالحلال، ودعوا الحرام، واعملوا بالمحكم، ودعوا المتشابه، واعتبروا بالأمثال.

ميزان الحكمة: ج٣ ص٢٥٣٣

مجلة شهرية تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الكاظمية المقدسة - العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٣٦هـ - السنة الثانية

العتبة الكاظمية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٣٦هـ
السنة الثانية

www.aljawadain.org

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق
الوطنية ببغداد (١٨٤٧) لسنة ٢٠١٣

رئيس التحرير
الشيخ عدي حاتم الكاظمي

سكرتير التحرير
رعد عبدالله التميمي

التدقيق اللغوي
مهدي جناح الكاظمي

التصميم
عبدالله جاسم محمد

اقرأ في هذا العدد..

٨ مسابقة الإمامين الجوادين عليهما السلام الأولى لحفظ أجزاء القرآن الكريم على مستوى محافظة بغداد

١٦ القناعة ودورها في الحفاظ على كرامة الإنسان

٢٠ هاني صاحب زمان في ضيافة العدد

٢٥ القرآن الكريم ومفردات تكامل المرأة

٢٦ صاحب التفسيرين

٣٤ المساواة في الخطاب القرآني

٣٨ أضواءٌ مِن قَناديلِ رائيّةِ الخاقانيّ في التجويد

كلمة العدد

عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً قائداً

رعد عبدالله التميمي

استوقفني هذا الحديث المبارك لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (عليكم بالقرآن فاتخذوه إماما قائدا) عما يجري في ساحتنا القرآنية من لغط ولغو وتحاسد وبغضاء عند بعض أهل القرآن، خصوصا بعد التطور الإلكتروني ومواقع التواصل الاجتماعي التي أسيء استخدامها بما يصب في مصلحة القرآن والقرآنيين إلى الإساءة المتكررة تحت ذريعة النقد وتصحيح المسار إلى التشهير والبحث عن مساوئ الآخرين إن وجدت بألفاظ ننأى عن ذكرها، ولعلي في هذه الأسطر أشير إلى ما جاء به القرآن الكريم من قيم سامية تدفع دفة المؤمن نحو الكمال الإيماني والعبادي سواء كان بالفعل أو القول، والابتعاد كليا عن مخالفة القرآن والالتزام بآياته الشريفة، وما نراه اليوم هو العكس تماما من غيبة وبهتان وتظاهر وكبر لا تدل على فهم كتاب الله والتمسك به عند البعض بل عمدوا إلى التسقيط بأسلوب ساخر من رجال أوقفوا أنفسهم لخدمة العمل القرآني فتراهم يطلقون ألقابا مسيئة مخالفة للقرآن العظيم بشكل جلي، فما أوضح للأفهام من هذه الآية الشريفة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ الحجرات:١١.

فأصبحت الحكاية عبارة عن صورة مستعارة واسم وهمي فيتحول صاحبها الى متربص لا يفرق بين الغث والسمين إلا ليشبع رغباته البائسة معتقدا أنه المصلح الأفضل والعالم الأوحد ظانا أن الحقيقة يحجبها غربال، فعندما تفضحه العبارة والأسلوب يدعي أن مواقع التواصل الاجتماعي عبارة عن عالم افتراضي لا يوجب الضغينة فما أقبحه من عذر بعد التأسيس لإثارة الفتن وصنع الأحقاد والضغائن والفُرقة بين المؤمنين بدلا من الوقوف أمام عطاء من بذل الجهد وسهر الليالي من أجل التعليم القرآني، فنراهم يتصيّدون بالماء العكر لأخطاء لا تستحق التشهير ومن الممكن معالجتها على (الخاص) أي بسرية، قال الإمام العسكري (عليه السلام): (من وعظ أخاه سراً فقد زانه، ومن وعظه علناً فقد شانه) مع أن الخطأ والسهو وارد عند بني البشر فسبحان من لا يخطأ ولا ينسى، فيا ترى لو وضعت تلك الأعمال أمام كتاب الله المبين وأحاديث أئمة أهل البيت (عليهم السلام) هل تصمد أم تتلاشى؟

الأئمة عليهم السلام شهداء على الأمة

محمد عبد الحسين المالكي

قال تعالى ﴿وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ البقرة:١٤٣، قبل ان نتعرف على ما أثر تأويله عن العترة الطاهرة عليهم السلام هذه الآية المباركة، فلنتعرف أولا على رموزها ومعانيها ثم ننتقل إلى ما نهدف، الوسط والوسطية بمعنى الاعتدال، والوسيط من الناس بمعنى الخيّر منهم ومن أعيانهم، وعليه فالأمة الوسطى يعني من خيار الأمم وأفضلها[١]، وأما معنى الاعتدال فيشمل جميع جوانب وأبعاد الحياة، في الفكر، السياسة، الاقتصاد، الأخلاق، الاعتقاد، والروابط الاجتماعية وغير ذلك، وكل ذلك بمعنى أن تكون نموذجا وقدوة لسائر الأمم والشعوب، وألا تكون في فكرها واعتقادها أو ممارساتها مفرطة غالية، أو مقصرة، بل تأخذ في جميع سلوكياتها مستوى الاعتدال وحدّ التوسّط، وما من شك أن الأمة إذا تمكنت من الاتزان واتخاذ الاعتدال مبنى في سلوكها وأفعالها فهي تكون حينئذ رائدة للحق وشاهدة على الحقيقة، ومعيارا وميزانا يميّز به الحق من الباطل، والهدى من الضلال، وعليه فإن مجيء الروايات وتأويل الآية بأئمة أهل البيت عليهم السلام ليس فيه أيّ بعد وغرابة، باعتبارهم قادة هذه الأمة الوسط وسادتها من جهة، وكونهم شهداء على الناس والأمة من جهة أخرى، والأمة بدورها شاهدة على سائر الأمم، حيث إن الشهادة جزء من أهداف الوسطية يبيّن ذلك قوله تعالى (لتكون)، باعتبار لام التعليل، كما أن المعتبر والمشترط في الشاهد أن يكون حسن السلوك معتدلا في القول والفعل من دون إفراط أو تفريط، كل هذا مستفاد من عمومية معنى الآية وشمولية مفاهيمها لمصاديق عدة، والتحديد الظاهر من بعض الروايات إنما هو من جهة التمثيل وإبراز المثال الكامل وإعطاء النموذج الأوضح ليس إلا، عن بريد العجلي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قلت له: (وكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)، قال: نحن الأمة الوسطى، ونحن شهداء الله على خلقه وحجتّه في أرضه، وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: نحن نمط الحجاز، فقلت: وما نمط الحجاز؟، قال: أوسط الأنماط، إن الله يقول: وكذلك جعلناكم أمة وسطا، قال: إلينا يرجع الغالي، وبنا يلحق المقصّر[٢]، وأما المقصود من الأمة الإسلامية هل هو جميعها أو بعضها؟، بالطبع كلا، فإن من الأمة ما لا يُعتد به و لا يصلح لأن يكون شاهدا، بل المراد هي الأمة المسلمة التي تصلح لأن تكون شاهدة على أعمال الناس يوم يقوم الأشهاد، وهي المشار إليها في دعاء النبيين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في قوله تعالى (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) البقرة:١٢٨.

١- جمهرة اللغة لابن دريد ج ٢/ص ٨٣٨ ، وتهذيب اللغة للأزهري ج٣/ص ٢١.

٢- تفسير العياشي ١/ ٩٢.

من سمات الخشوع

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[البقرة:٤٦]، وصفت هذه الآية الخاشعين والتي ذكرت في الآية السابقة، وكلمة (الظن) من الأضداد اللغوية، بمعنى أنها تستعمل في معنيين متضادين، الأول بمعنى الرأي الراجح والغالب في مقابل الشك والوهم، والثاني بمعنى اليقين والعلم القطعي، كما في هذه الآية، ومثله ﴿إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ﴾[الحاقة:٢٠]، بمعنى استيقنت، وقد نصّ على ذلك اللّغويون[١]، وربما تكون جهة استعمال (يظنون) أن العباد لا يعلمون ماذا يُفعل بهم؟، الثواب أو العقاب بالجنة أو النار، أي إن الظن هنا بمعنى الجهل بعاقبة اللقاء ونهايته هل هو إلى خير أم شر، لا أن الشك في نفس اللقاء يوم القيامة وأنه أمر غير حتمي، ومفاد كلمة الظن هنا الاعتقاد الكامل بيوم الحساب والوقوف بين يدي الله تعالى، والمعنى أن من يوقن بلقاء الله والوقوف بين يديه للحساب والجزاء لا بد أن يستشعر الخوف من ذلك ويبدأ بالتحضير لهذا اللقاء وذلك بالانتهاء عن الزواجر الإلهية والإتيان بالعمل الصالح وكل ما يقربه من الحضرة الربوبية، وكلمة (لقاء) من باب لاقى يلاقي ملاقاة باب المفاعلة، ومعناه التقابل من الطرفين، أي إن الله تعالى يقابل العبد والعبد يقابل الله، فكيف يكون اللقاء؟، من الواضح أن اللقاء بعيد عن الجسمية والمادية، وذلك لأنه تعالى ليس بجسم و لا مادة و لا يُرى بالعين، فيتعين أن يكون المراد لقاء الجزاء الإلهي أي (ملاقوا جزاء ربهم) أو عظمة الله وقدرته، أو الرؤية القلبية على حدّ تعريف الإمام علي عليه السلام حين قال لذعلب اليماني: (لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان)[٢]، ولا يخفى أن اللقاء من أعظم النعم الإلهية على العباد وهو تكريم خاص لهم أيضا وبأيّ معنى كان، وأما المقطع الثاني من الآية الكريمة ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾، ففيه نوع من التأكيد للمقطع الأول، فحينما يعلم ويتيقن الإنسان بأنه ملاق ربه يوم القيامة، فهو يعلم يقينا أيضا بأنه راجع إلى ربّه في كل الأحوال، ومن مقتضيات هذا الرجوع الحتمي والذي لا شك فيه، كون الإنسان على أهبّة الاستعداد لذلك، ويمكن التمثيل لذلك بأي لقاء دنيوي حتى ولو كان لقاءً عادياً، فمن المفروض أن يستعد له الإنسان ويهيئ له كل ما يقربه ويزلفه، فكيف والملاقى هو ربّ الأرباب؟ ألا ينبغي الاستعداد لهذا اللقاء وتحضير الأجوبة الكافية لما سنسأل عنه، وإذا كان اللقاء بالله تعالى صعبا وبصورة سؤال وجواب وحساب دقيق لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، يتضمن كل المراحل التي مرّ بها الإنسان ومنذ سن التكليف وحتى الشيخوخة والكهولة، أليس من الواجب الاستعداد والتحضير بكل ما أوتينا من قوة وإمكانات؟، وماذا يعني ترك التحضير لهذا اللقاء الجلل العظيم إلا الحماقة والاستهزاء والسفه.

١- التبيان في تفسير القران للشيخ الطوسي (٢٠٣/١).

٢- نهج البلاغة/

طلبة مشروع أمير القرّاء الوطني في رحاب الصحن الكاظمي الشريف

دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة تستقبل طلبة مشروع أمير القرّاء الوطني لإعداد القرّاء البراعم في العتبة العباسية المقدسة بكل حفاوة، واستضافتهم بما يليق وأهل القرآن، وتأتي هذه الخطوة ضمن النهج المعهود والخطى الراسخة التي تنتهجها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لتشجيع وحث الشباب الناشئ للتمسك بخطى القرآن الكريم والسّير على نهجه المبارك، وكان في استقبال الوفد القرآني مجموعة من خَدَمَة الإمامين الجوادين عليهما السلام كما تمّ إعداد برنامج خاص لهم اشتمل على زيارة دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة.

وتمّ خلال اللقاء تقديم شرح موجز عن النشاطات القرآنية التي تقيمها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وتواصلها مع الحركة القرآنية في العراق، وحرصها الدائم على دعم المشاريع القرآنية وتنمية المواهب الجديدة وتشجيعها لكل شرائح المجتمع على الاهتمام بكتاب الله.

كما قام الوفد الزائر بجولة ميدانية في الصحن الكاظمي الشريف اطّلع خلالها على معالم العتبة التاريخية وأهم المشاريع التي تشهدها العتبة المقدسة في المجال العمراني والثقافي والخدمي، وكذلك زيارة معرض النقش والزخرفة حيث أبدى الوفد إعجابه باللوحات الرائعة والأعمال الفنية التي تنم عن الأصالة والإرث الذي يتمتع به

القارئ علي حميد البياتي

الأستاذ علاء حمد مطر

السيد عبد الكريم قاسم

هذا المكان المقدس من الناحية الأثرية والعمرانية والحضارية، ومن جانبه أعرب الوفد عن سعادته البالغة وشكره للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على هذا الاستقبال.

وعن هذا الموضوع كان لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) القرآنية التخصصية لقاءً مع الأستاذ (علاء حمد مطر) ممثل معهد القرآن الكريم في العتبة العباسية المقدسة قائلا: يعد هذا المشروع أحد أهم المشاريع القرآنية التي أطلقتها العتبة العباسية المقدسة تحت رعاية وإشراف الأمين العام سماحة السيد (أحمد الصافي) الذي يتابع جميع حيثيات هذا المشروع المهم الذي نرجو من خلاله إعداد جيل قرآني مثقف، أما الأستاذ القارئ (علي حميد البياتي) فقد تحدث عن برنامج مشروع أمير القرّاء الوطني للطلبة البراعم في العراق معربا عن شكره وتقديره على هذه الاستضافة وتقديم التسهيلات للطلبة لزيارة الإمامين الهمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام مستأنفا الحديث عن عدد الطلبة المتقدمين لهذا المشروع المبارك والذي يشمل جميع محافظات العراق البالغ عددهم (٣٤٠) طالباً قُبِلَ منهم بعد إجراء الاختبارات (٩٠) طالباً تم تقسيمهم على ثلاث مدارس إقرائية مثل مدرسة الشيخ المرحوم محمد صديق المنشاوي ومدرسة الشيخ المرحوم مصطفى إسماعيل ومدرسة الشيخ المرحوم الشحات محمد أنور ثم التدريس من خلال النظام المقطعي أي يحفظ الطالب في كل يوم مقطع من تلاوة القارئ الخاص بمدرسته سواء كان الشيخ المنشاوي أو مصطفى وغيره من المدارس التي حددها المشروع، وأخيراً عبر السيد (عبد الكريم قاسم) مدير دار القرآن الكريم عن سعادته بلقاء هذا الكم الكريم من أساتذة وطلبة مشروع أمير القرّاء متمنيا لهم التوفيق والنجاح في عملهم القرآني المبارك.

مسابقة الإمامين الجوادين عليهما السلام الأولى لحفظ أجزاء القرآن الكريم على مستوى محافظة بغداد

حسين علي حسين

في خطوة مباركة تنتهجها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة في رعايتها للنشاطات القرآنية، ودعمها للنهضة القرآنية في العراق وتعزيز الثقافة القرآنية بين مجتمعنا الإسلامي، شهدت رحاب الصحن الكاظمي فعاليات مسابقة الإمامين الجوادين عليهما السلام الأولى لحفظ أجزاء القرآن الكريم على مستوى محافظة بغداد التي أقامها قسم الشؤون الفكرية والثقافية/ دار القرآن الكريم، بحضور عدد من أعضاء مجلس الإدارة وممثلي المؤسسات القرآنية ونخبة من الأساتذة المتخصصين بالشأن القرآني، استهلت تلك الفعاليات بتلاوة معطرة من الذكر الحكيم شنف بها القارئ الحاج (محمد حسين الشامي) أسماع الحاضرين، تلتها كلمة لدار القرآن الكريم ألقاها السيد (عبد الكريم قاسم) جاء فيها: إن دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة أخذ على

عاتقه إقامة الدورات المتعددة في مختلف مجالات علوم القرآن الكريم، بإشراف أساتذة متخصصين، والسعي لتنشئة جيل قرآني ليكون القاعدة الأساسية لنشر الثقافة القرآنية، لأننا بأمس الحاجة إلى العودة لكتاب الله والتمسك به لأنه السبيل الوحيد لإنقاذ الأمة من التشتت والضياع والانحراف.

مضيفاً: إن هذه المسابقة تشمل حفظ ثلاثة أجزاء وخمسة أجزاء وعشر أجزاء، على مستوى بغداد ولكلا الجنسين، وستكون بعونه تعالى النواة الأولى لمسابقات مستقبلية تشمل كلّ محافظات العراق العزيزة، بعدها كلمة للجنة التحكيمية ألقاها الأستاذ (مكي السعدي) بيّن خلالها أهمية حفظ القرآن الكريم وأثره على الحافظ وأثره على المجتمع، مؤكداً على أنه الخطوة الأولى لبناء شخصية الإنسان المسلم علمياً وإيمانياً، كما أشار إلى فوائد حفظ القرآن الكثيرة والعظيمة موضحاً إنها تزيد من فصاحة اللسان والفطنة والذكاء وقوة الذاكرة والثقة بالنفس والبلاغة.

كما تخلل الحفل مشاركة لفرقة إنشاد الجوادين بمجموعة من القصائد والموشحات الإسلامية صدحت بها حناجرهم ترنّماً بحب الرسول الأكرم وآل بيته الأطهار عليهم السلام.

بعدها تعطرت الرحاب القدسية للإمامين الكاظمين عليهما السلام بتلاوات الحفاظ المشاركين والبالغ عددهم ٨٦ متسابقاً من البنين والبنات بحضور لجنة التحكيم المتكونة من الحافظ (مكي السعدي) حَكَم جودة الحفظ، والأستاذ (لؤي الطائي) في أحكام التجويد، والسيد (حيدر سعد) في مادة الوقف والابتداء، والسيد (عبد الكريم قاسم) في مادة الصوت والنغم.

اختتمت فعاليات المسابقة القرآنية التي احتضنتها قاعة أسد الله الحمزة بن عبد المطلب والتي استمرت على مدى ثلاثة أيام بتوزيع الشهادات التقديرية على اللجنة التحكيمية والفائزين بالمراتب الأولى من البنين والبنات وهم كلّ من: (باقر علي حميد، مصطفى تحسين علي، سارة عبد الوهاب، زينة يزن محمد) في حفظ عشر أجزاء، (علي قاسم خليفة، محمد خالد عباس، كوثر نجاح صادق، سلمى يزن محمد) في حفظ خمسة أجزاء، (أحمد عدنان زيدان، محمد علي عبد الأمير، رسل جميل مهدي، رقية جعفر ناجي) في حفظ ثلاثة أجزاء.

وتطمح الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة من خلال مشروعها القرآني إلى دعم ورعاية هؤلاء الفتية والاهتمام بهم وتنمية مواهبهم لأجل أن يكونوا قدوة لأقرانهم، وأن يمثلوا بلدنا العزيز في المحافل المحلية والدولية فضلاً عن تشجيعها لأبناء مجتمعنا الإسلامي بفئاته العمرية كافة إلى حفظ كتاب الله تبارك وتعالى، وتنشئتهم نشأة إسلامية صحيحة تنسجم مع تعاليم ديننا الحنيف وأخلاق وسيرة أهل بيت النبوة عليهم السلام.

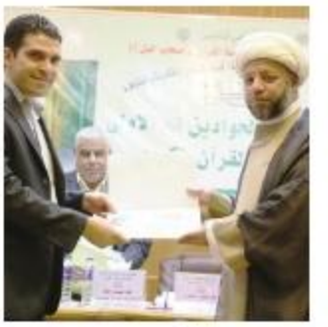

جمعية الذكر الحكيم البحرينية

في ضيافة دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة

استقبلت دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة وفد جمعية الذكر الحكيم القرآنية البحرينية، والتي تعد من أكبر وأقدم المؤسسات القرآنية في دولة البحرين الشقيقة، ترأس الوفد الحاج (علي طريف) الذي تحدث لأسرة مجلة (ق والقرآن المجيد) قائلا: الحمد لله الذي وفقنا لزيارة المشاهد المقدسة سيما ونحن بجوار الإمامين الهمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام وكذلك زيارة دار القرآن الكريم في العتبة المقدسة للاطلاع على نشاطاته وطرق التدريس وتبادل المعلومات وخصوصا موضوع حفظ القرآن الكريم للأطفال، ومن هذا المكان المقدس أرفع شكري وتقديري للأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة لحسن الضيافة والاستقبال داعين الله (جل وعلا) أن يحفظ جميع خدمة الإمامين الجوادين وأن يجعل الحراك القرآني دائماً مزدهراً بعونه تعالى، وقد رحّب القارئ السيد عبد الكريم قاسم مدير الدار بوفد الجمعية مهديا إياهم مجموعة من إصدارت العتبة القرآنية متمنيا لهم كل التوفيق والسداد في خدمة القرآن العظيم.

أعياد الغدير يعلوها القرآن

لأجواء شهر الحج المبارك طعم تكسوه حلة الإيمان بالطاعة وأداء الفرائض والمناسك الكريمة فعند أول التكبيرات صبيحة يوم العيد تعم البهجة والسرور قلوب المؤمنين مكبرين مهللين مبتهجين بعيد الأضحى المبارك وتستمر تلك الأفراح والمسرات بحلول عيد الله الأكبر يوم الغدير الأغر يوم الولاء والإخاء إذ يصافح المؤمنون بعضهم بعضا مصرحين أخَيتُك وصافيتُك في الله ولم يكتفوا بذلك بل للقرآن نصيب أوفر من هذه الأيام والليالي القدسية وكعادتها في كل عام إذ تحرص الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة على إقامة ليلة قرآنية مباركة تطرزها الآية الشريفة السابعة والستون من سورة المائدة: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ وبين هذين العيدين صدحت حناجر القراء في محفل أقيم في رحاب الصحن الكاظمي الشريف تألق فيه نخبة من القراء الشباب بأصواتهم الندية وهي تتلوا كلمات الله المباركة بحضور جمع كريم من عشاق القرآن الكريم وزائري الإمامين الهمامين موسى والجواد عليهما السلام في ليلة التنصيب الإلهي لمولانا أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام، ابتدأ المحفل بتلاوة مباركة للقارئ (حسام عبد الكريم المنشداوي) ثم تلاوة طيبة بصوت القارئ (علي فلاح السوداني) امتع بها أسماع الحاضرين ثم مشاركة جميلة بأنشودة تحاكي مناسبة الحفل البهيج بيوم الغدير الأغر بصوت منشد العتبة الكاظمية المقدسة مصطفى الكناني أما مسك الختام فقد كان من نصيب القارئ الشاب السيد أحمد الجابري الحاصل على المرتبة الخامسة في المسابقة الدولية السنوية بدورتها الثانية والثلاثين التي أقامتها جمهورية إيران الإسلامية، وتأتي هذه الخطوة ضمن الخطوات المنهجة التي تتبعها الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة متمثلةً بأمينها العام أ- د (جمال الدباغ) في دعم المسيرة القرآنية وخصوصا شريحة الشباب القرآني.

وقد تخلل المحفل أسئلة قرآنية خصصت للجمهور لزيادة الوعي ونشر الثقافة القرآنية في المجتمع، وفي الختام وزعت الهدايا وشهادات التقدير على المشاركين من القرّاء الاكارم وأصحاب الإجابات الصحيحة بيد السيد (موسى الأعرجي) ممثلا عن إدارة العتبة من بركات الجوادين عليهما السلام.

خير سيادة

ميادة قهرمان ملك

ضمان ارتباط الأفئدة مع الله تعالى، يأتي بالالتزام بمعايير دستوره العظيم والمتمثل بمنظومته القرآنية الرصينة ذات الأحكام والشرائع السمحاء، تلك التي تضمن للمؤمنين تنظيم أمورهم العبادية والحياتية بدقة متناهية، وتسود أرواحهم نحو سبل الخير والصلاح.

لذا فالواقع الاجتماعي والسياسي للأمة تحت سيادة هذا الكتاب الكريم هو واقع حسن، ويجتمع تحت إمرته العارفون بأحقية شيوع قيم السماء في الأرض، فهو موسوعة الشرائع والأديان ذو الأسلوب الإعجازي الذي يدوّن في طياته الكريمة أهم الأوامر الإلهية للبشر، وهو أساس الفصل بين الناس وفق قاعدة الحكم الإسلامي الذي أمر به الباري نبيه كما في قوله سبحانه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ﴾ النساء:١٠٥، ويؤدي ذات الدور مع القائد المصلح في هذا الزمان وفي أي زمان، ومن أهم بنوده التبليغية التذكرة لذلك سمي به كما في النص القرآني الكريم: ﴿وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الحاقة:٤٨، ومن المعلوم للجميع أنه كتاب مقدس متيسر في أغلب منازل المسلمين، إذ بإمكان أن يعود إليه أي فرد مسلم وفي أي حين، وينهل الكثير من بنوده التشريعية التي تحقق الرخاء له وللآخرين من حوله، فهو أساس لبنة الإسلام مع أهل بيت النبوة الكرام عليهم السلام الذين هم عدل له، والذي حدّث به المصطفى صلى الله عليه وآله الأمة قائلاً: (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي)[1]، لذلك يجب أن يكون موضع اهتمام الجميع وأن يحسنوا تلاوته، وهو ضمن الأوامر الإلهية لهم كما في قوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ البقرة:١٢١، وفضل تلاوته الحقّة كبير فإنه يغني قرّاءه الكثير من مواعظه الحكيمة، ومن الضروري الاهتمام بمواثيق هذا الكتاب العظيم وأن لا يغفل عنه أي مسلم، فحلاله حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة ولا جدال في ذلك ولا مجال لنسيان تلك الأوامر والأحكام العظيمة، وإذا ما اشتدت الخطوب وتواترت على الأمة فنراه خير قائد لأتباعه يسلك بهم سبل النجاة والظفر، وكما جاء في الحديث النبوي الشريف: (إذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وقائل مصدق)[2]، أنار الله به طريق عباده المسلمين، وأعز به أمر دينه الحنيف.

١- روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: محمد تقي المجلسي (الأول)، ج: ٥، ص٤٦١.

٢- ما وراء الفقه: السيد محمد الصدر، ج١، ص٣١٤.

بعوضة فما فوقها

{إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ}

يلعب المثل دورا كبيرا في توضيح الحقائق وإفهام الخصوم وإقناع بعض المعاندين، لكن بعض الناس لا يؤثر فيهم ضرب الأمثال ولا طول الإمهال ولا غيرها من الطرق التي تسلك عادة للإقناع بالفكرة، وخاصة تلك التي تنسف ما موجود فعلاً في المجتمع، وقد تأصلت فيه وتجذرت بسبب تمادي السنين على اعتناقها أو وراثتها من الأجيال السابقة، مثله في ذلك مثل القرآن كله، فهو هدى وبشرى للمؤمنين ولكنه بالنسبة للظالمين فهو لا يزيدهم إلا

خساراً، فمثلهما كمثل قطرة المطر النازلة فقد تمس الوردة فيفوح عبيرها، وقد تمس نجاسة فتبعث الرائحة الكريهة وهي نفس القطرة إلا أن الاختلاف بمن يقابل تلك القطرة، فكذلك حال الكافرين والمنافقين في تلقيهم للأمثال القرآنية، سواء قلنا بأنها المثلان المضروبان للمنافقين ﴿الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ و﴿كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أو ضرب الأمثال بالكائنات الصغيرة مثل العنكبوت والذباب، وقد ضرب بهما المثل على اتخاذ الولي من دون الله وفي الشريك العاجز عن الدفع عن نفسه، ولعل السبب الثاني أوفق لمضمون الآية والتي تنفي الاستحياء عن الله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾، والحياء عند البشر هو تغيّر وانكسار يصيب الإنسان من خوف ما يندم عليه من أفعال، وهذا المعنى غير متصور لله سبحانه والمتصور أنه سبحانه لا يترك الفعل والذي هو غاية الحياء، والنتيجة أن الله سبحانه والبشر يتفقون بغاية الحياء (ترك الفعل) وإن كانوا مختلفين في مقدماته وآلاته فهو سبحانه لا يترك ضرب المثل بأصغر مخلوقاته وهي البعوضة، رغم أن صغرها لا يعني عدم حسن خلقها، يقول الإمام الصادق عليه السلام: (إنما ضرب الله المثل بالبعوضة لأن البعوضة على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله سبحانه أن ينبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعته)، وذلك يعني أن ما تحتقرونه هو تجسيد للإبداع الإلهي ويترقى القرآن الكريم ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ وقد تفهم هذه الفوقية بأحد احتمالين: الأول الفوقية في الكبر أي أن الأمثال الإلهية تشمل صغير الخلق وكبيره ما دام الغرض من المثل حاصلا في كلا الحالين، فله سبحانه أن يضرب المثل بالكبير والصغير على حد سواء، وهناك احتمال آخر هو الفوقية في الصغر فيكون المعنى أن الله سبحانه يضرب مثلاً بهذا الصغير أو ما هو أصغر منه ما دام يؤدي الغرض المطلوب منه وهو تقريب الحقائق إلى الأذهان، ونتيجة هذا التقريب يختلف باختلاف المتلقي فإن كان من ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وهم بعيدون عن العناد واللجاجة بل هم قريبون من اتباع الحق بعد معرفته فيكون موقفهم من المثل ﴿فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ فما دام المثل صادرا من ربهم فهو حق وهم على بينة أو علم في ذلك، فربّهم لا يضرب مثلا بصغير أو كبير إلا لمصلحة وحكمة، وبإزاء ذلك موقف مخالف وهو موقف الكافرين الذين يعتقدون أن منشأ هذا المثل ليس إلهياً، بسبب الاختلاف الحاصل بقبول بعض الناس ورفض بعضهم، وبعبارة ثانية لو كان مثلاً إلهياً لآمن به كل الناس، وبما أنه ليس كذلك فهو ليس من عند الله، والحال أن رفض بعض الناس ليس مقياساً للحق فقول الكافرين ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا﴾ والقرآن الكريم يجيب أن الإضلال الإلهي وهو جزاء لأعمال العباد وليس ابتدائياً لأن ذلك خلاف العدل والحكمة لا ينال إلا الفاسقين، والفسق هو الخروج من طاعة الله إلى معصيته فيكون الإضلال الإلهي نتيجة خروج من زي العبودية فيستحق بذلك الإضلال الإلهي ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾.

ينظر:
تفسير الميزان للسيد الطباطبائي: ج١/ص٩٣.
تفسير الأمثل للشيخ مكارم الشيرازي: ج١/ص١٣٩.
تفسير مواهب الرحمن السيد السبزواري: ج١/ص١٣٠.
التفسير الوسيط للسيد الطنطاوي: ج١ ص٨٥.

إنا أعطيناك الكوثر

القناعة

ودورها في الحفاظ على كرامة الإنسان

حسن شاكر الجبوري

تعد القناعة أحد القيم الأخلاقية والمعايير الإنسانية التي تُقيّم شخصية الإنسان، ومدى قربه من الله تعالى، فكل من كان له نصيب أكبر من هذه الخصلة الحميدة كان إلى الله أقرب وعنده أكرم، وما اهتمام وتركيز الآيات القرآنية الكريمة على هذا الخلق إلا دليل واضح على أهميته، وتأثيره في بناء شخصية الفرد المسلم.

ولعل من أصدق ما يمكن أن نورده في هذا السياق قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ طه:١٣١، حيث جاء في تفسير هذا النص القرآني المبارك عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لما نزلت هذه الآية استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً ثم قال: (من لم يتعزَّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن اتبع بصره ما في أيدي الناس طال همه ...)[١]، وهذه دلالة واضحة على ضرورة التمسك بالقناعة والاكتفاء بما قسمه الله تعالى من رزق ونعَم، كما نلمس في الآية الكريمة خطاباً موجهاً للأمة من خلال نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله كما ورد في (إن معناه لا تنظرن إلى ما في أيديهم من النعم التي هي أشباه يشبه بعضها بعضا، فإن ما أنعمنا عليك وعلى من اتبعك، من أنواع النعم، وهي النبوة، والقرآن، والإسلام، والفتوح، وغيرها، أكثر وأوفر مما آتيناهم، وقيل: إن معناه: ولا تنظرن، ولا تعظمن في عينيك، ولا تمدهما إلى ما متعنا به أصنافا من المشركين، والأزواج هنا بمعنى الأصناف، ونهى الله رسوله عن الرغبة في الدنيا، فحظر عليه أن يمد عينيه إليها، وكان رسول الله لا ينظر إلى ما يستحسن من الدنيا)[٢].

أما النص القرآني الآخر الذي يمكن أن يُذكر في هذا المجال فهو ما يروى عن إمامنا الباقر عليه السلام، حيث يقول في إحدى وصاياه: (إياك أن يطمح بصرك إلى من هو فوقك فكفى بما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ﴾ التوبة:٨٥، فإن دخلك من ذلك شيء، فاذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله، فإنما كان قوته الشعير، وحلوه التمر، ووقوده السعف إذا وجده)[٣].

لقد جسد نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الميامين عليهم السلام الذين جمعوا محاسن الأخلاق، ومكارم الآداب، هذا الخلق الكريم، وأضحوا قدوة وأسوة حسنة لكل مؤمن ومؤمنة، حيث قنعوا بما كتب الله تعالى لهم من رزق، ووطنوا أنفسهم الزكية رفض الطمع في حطام الدنيا الدنيئة، واكتفوا باليسر من المؤونة التي تكفي لأداء المهام الرسالية التي كلفوا بها من قبل الله عز وجل.

ومن هنا تتضح أهميّة القناعة وضرورتها في الحياة، بعَدّها خلقاً رفيعاً تخلّق به أولياء الله تعالى، وورد في ذلك أن أمير المؤمنين عليه السلام سئل ذات يوم عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ النحل:٩٧، فقال: (هي القناعة)[٤].

من هنا فإن القناعة تشكل مانعاً وحاجزاً يقي الإنسان من الوقوع في شرك النفس الأمّارة بالسوء، ووساوس الشيطان التي تمنيه بالتجاوز على غير حقه، كما تشعره بالراحة والتسليم بما كتب له الله من رزق فهي (تحقيق رخائه النفسي والجسمي، وتحرره من عبودية المادة، واسترقاق الحرص والطمع، وعنائهما المرهق، وتنفخ فيه روح العزة، والكرامة، والإباء، والعفة، والترفع عن الدنايا، واستدرار عطف اللئام)[٥].

أما الغاية والهدف من هذا الخلق الكريم فهو الاكتفاء باحتياجات الإنسان الضرورية التي لا يمكن الاستغناء عنها، يروى في ذلك أن (رجلاً شكا إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه يطلب فيصيب فلا يقنع، وتنازعه نفسه إلى ما هو أكثر منه، وقال: علّمني شيئاً أنتفع به، فقال أبو عبد الله عليه السلام: (إن كان ما يكفيك يغنيك فأدنى ما فيها يغنيك، وإن كان ما يكفيك لا يغنيك فكلّ ما فيها لا يغنيك)[٦].

١- تحف العقول، ابن شعبة الحراني: ص٥١.

٢- مجمع البيان، الشيخ الطبرسي، ج٦، ص١٣٠.

٣- الوافي، الفيض الكاشاني، ج٢، ص١٣٧.

٤- نهج البلاغة، ج٢، ص١٩٥.

٥- أخلاق أهل البيت عليهم السلام السيد مهدي الصدر، ص٦١.

٦- الكافي ج٢، ص١٣٩.

قصورنا عن فهم الحقيقة القرآنية

سمير جميل الربيعي

إن ما بين الفعل وفاعله سنخية وبصمة واضحة، فما يصدر من فعل فإنه يدل على فاعله، وأثر الفعل نابع من ذات الفاعل، فإن كان الفاعل لا متناهي ولا محدود فلازم أن يكون فعله من كمالات ذاته، ولما كان الله مصدر الكمال ولا تناهي لكماله انعكس ذلك على قرآنه الكريم الذي هو نور ومصدر هداية لكل العالمين، يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف أبعاد القرآن اللا متناهية: (ثمّ أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقّده، وبحراً لا يدرك قعره، فهو ينابيع العلم وبحوره، وبحراً لا ينزفه المستنزفون، وعيوناً لا ينضبها الماتحون، ومناهلاً لا يغيضها الواردون)، والقرآن بتفوقه الظاهري والواقعي على كل ما دونه من الكتب السماوية وغير السماوية، يرمي ويهدف إلى ترشيد الفكر البشري، وفتح الآفاق المعرفية لدى الإنسان، ويمهد الطريق أمامه ويجلي الرؤية لديه شريطة أن يسعى الإنسان في تحصيل هذا الفهم عبر مقدماته وأسبابه، والقرآن يمتلك أساليب وسياسات بيانية استخدمها لهذا الغرض، منها عرض الحقائق القرآنية عرضاً يدرك من ورائه الكثير من الايحاءات والإلماحات، بمختزل الألفاظ والمفردات، ما يجعله في حالة تجدد مستمر، بحيث يظهر من الغرائب ما لا يبلى ومن العجائب ما لا يحصى، لأجل ذلك كان القرآن مادة غنية وغضة طرية متجددة تغري الإنسان للبحث والتقصي في كل عصر، وإلى هذا يشير الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام حين سأله السائل، وقال: (ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدرس إلاّ غضاضة؟ فقال الإمام: (إنّ الله تعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كلّ زمان جديد، وعند كلّ قوم غضٌّ إلى يوم القيامة))، ولأجل أدراك حقائقه العجيبة أهتم المسلمون بدراسته اهتماماً بالغاً منذ صدوره من المشرع الحكيم، فقد جمعوه وحفظوه وضبطوا قراءته وشرحوا مفرداته وفسروا آياته، لكن معظمهم لم يقفوا على حقائقه ولم يدركوا غوره، وسنأتي على الأسباب التي حالت دون ذلك إن شاء الله.

السبب الأول:

إن القرآن في سياق عرضه للحقائق القرآنية بإسلوبه المعجز، يلمح إلى أمور ربما قصرنا عن فهمها نتيجة ارتباطنا الحسي بكل ما يحيط بنا، فنحن لا نستوعب الحقائق وما وراءها إلا عبر أدواتنا الطينية وحواسنا المادية، وإنما صرنا إلى هذا الحال حاجتنا من الألفاظ هو قصرها في تسيير حياتنا الاجتماعية، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالماديات وبالتعامل بها ومعها، فما يتبادر إلى مسامعنا من لفظ إلا سبق إلى ذهننا معناه المادي أو ما يتعلق بالمادة، فمثلاً لا نتخيل العذاب إلاّ من خلال الآلام الجسمانية، في حين أن القرآن يصور العذاب بكيفية تختلف تمام عن تصورنا له، فمثلاً يعد معيشة المُعرِض عن ذكر الله ضنكاً وعذاباً شديداً، وإن كان يعيش معيشة واسعة

مرفهة ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾طه:١٢٤، كما أن القرآن يرى أن الأولاد والأموال هي في حقيقتها عذاباً ﴿فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾التوبة:٥٥، ونحن نعدهم ونعدها نعمة كبرى، لأن ارتباطنا المادي الدنيوي لم يترك لنا فرصة التعاطي مع مفاهيم القرآن وأخلاقياته، فنطبقها على مفردات حياتنا ونتأدب بأدبه، كي نرى العطاء وذهاب المال والولد واليسار وتحمل المشاق في ذات الله والقتل والتضحية بالنفس والأهل في سبيل الله هي السعادة الحقيقية والقرب الإلهي والنعيم الذي ما بعده نعيم، والفرق شاسع في التصور ما بين الحقيقة القرآنية وما بين فهمنا للأمور.

السبب الثاني:

إن الفرق الحاصل ما بين إرادة الله للحقيقة القرآنية وبين فهمنا لها منشؤه الجمود على المعنى الظاهر وهو ما يعتبر العقبة الكؤود أمام فهمنا للأشياء، إذ ارتكز في أذهاننا أن لا أصالة للوجود إلا للمادة وكل مادة لا بد أن تتحيز بالمكان والزمان، ولا يمكننا أن نتصور أو حتى نتخيل غير ذلك، فمثلاً لو سمعنا أن الله خلق السموات والأرض قيدنا فعل الخلق بالزمان حملاً على المعهود عندنا، ومثلاً في كلمة إليه ترجعون في قوله تعالى: ﴿اللّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾الروم:١١، قيدنا الرجوع بالمكان، في حين أن القرآن يرى حقيقة الرجوع لا تتقيد بالمكان أبداً، وإنما ذهب إلى حيث لا يملك أحد التصرف والأمر والنهي سواه سبحانه وتعالى، والفرق شاسع ما بين المعنيين، فقد جاء في التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي في معنى ترجعون (ترجعون للمجازاة على الأعمال كقول القائل: طريقك عليّ ومرجعك إليّ يريد إني مجازيك ومقتدر عليك وسمى الحشر رجوعا إلى الله لأنه رجوع إلى حيث لا يتولى الحكم فيه غير الله فيجازيكم على أعمالكم كما يقول القائل: أمر القوم إلى الأمير أو القاضي ولا يراد به الرجوع من مكان إلى مكان وإنما يراد به أن النظر صار له خاصة دون غيره) [1].

السبب الثالث:

حتى تكون النتائج صادقة ومنطقية لابد أن تتوفر مقدمات صادقة ومنطقية أيضاً، ورغم أن القرآن جاء بالحقائق صريحة وواضحة باعتبار ما له من غاية وهدف في هداية الناس كما وصفه الله في قوله تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾آل عمران:١٣٨، إلاّ أن مخيلتنا وقفت حيال فهم هذه الحقائق حاجزاً مانعاً، يمنعنا من أن نراها بوضوح أو أن نستقبلها بنقاء، والسبب أن أدوات ومقدمات العلم والعقل (السمع والبصر والفؤاد) عندنا عاطلة معطلة، رغم إننا ظاهراً نمتلكها فنمتلك آذاناً تسمع دبيب النمل، والقرآن يصدح بالحقائق آناء الليل وأطراف النهار لكننا لا نسمعها، ونمتلك عيون والحقائق القرآنية أمامنا إلاّ أن غواش الباطل يعتم على أبصارنا فلا نراها، ونمتلك قلوب ولكننا لا نفقه معاني الحقائق القرآنية الجلية الواضحة، بسبب ما تغلب علينا من حب الدنيا وزينتها، ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾الأعراف:١٧٩، ان البحث في الحقائق القرآنية وسبب قصورنا عن فهمها يحتاج منا إلى جهد وبذل كبيرين، وهو ذو تفرعات وشجون نعرج عليها في الحلقة اللاحقة إن شاء الله.

١- التبيان في تفسير القرآن / الشيخ الطوسي ج١ ص ١١٩.

القارئ والمنشد السيد هاني صاحب زمان الموسوي

في ضيافة (ق والقرآن المجيد)

شاب مخلص ودؤوب ومثابر أبى إلا أن يخط اسمه في قائمة المبدعين ويعلو صوته من على منذنة المولى أمير المؤمنين عليه السلام

البطاقة الشخصية

هاني صاحب زمان الموسوي من مواليد (١٩٨٨)م، قضاء (طوزخورماتو) متزوج، وله ولد واحد (علي)، أكمل الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في قضاء طوزخورماتو ودخل المعهد التقني كركوك وتخرج عام(٢٠٠٨)م، ثم دخل كلية الإمام الكاظم الجامعة قسم علوم القران الكريم والحديث الشريف وما زال طالباً في المرحلة الثالثة.

البداية القرآنية

بدأ مع القرآن الكريم في سن مبكرة متأثرا بوالده القارئ والمنشد السيد (صاحب زمان) أحد قرّاء قضاء (طوزخوماتو) فقد كان له الفضل الكبير بتنشئتة قرآنيا وحسينيا من خلال اصطحابه في الاحتفالات والمناسبات الدينية، بدأ ارتقاء المنصة لقراءة الشعر الإسلامي الحسيني ثم قراءة القرآن الكريم حيث كان يقرأ بالطريقة ذاتها التي كان يقرأ بها الوالد (الطريقة العراقية) متمكنا من أدائها بشكل متقن وجميل وذلك بفضل المنبر الحسيني الذي ترك في أدائه بصمة الإبداع والتألق، فلطالما يعتمد القارئ على صوته وحنجرته متمكناً من الصوت والنغم وهذه إحدى السمات التي تمكّن الرادود والمنشد من إحياء الشعائر الدينية وهي ذاتها التي تمكن القارئ من أداء الجمل الصوتية القرآنية، فقد اعتاد في كل عام من ارتقاء المنبر الحسيني في شهري محرم وصفر وسائر المناسبات لقراءة القصائد وإحياء العزاء في المواكب الحسينية فضلاً عن أداء فقرة الإنشاد والتواشيح الدينية في ولادات أئمة أهل البيت عليهم السلام ولا ضير في المزج بين الجانبين القرآني والحسيني ما لم يؤثر أحدهما على الآخر ليكون القارئ متواصلاً بين منصة التلاوة والمنبر الحسيني على حد سواء .

الطريقة العراقية

لا شك أن اختيار هذه الطريقة (المدرسة العراقية) لم يكن بالنسبة له محض صدفة، إنما كان بفعل المحيط الذي ترعرع فيه، فقد اعتاد

على استماع القرآن الكريم من قبل رواد تلك الطريقة أمثال الشيخ وليد الفلوجي والشيخ علاء الدين القيسي والشيخ عامر الكاظمي، فضلاً عن الاستماع والاحتكاك مع قرّاء المنطقة أنفسهم الذين كانوا يجيدون التلاوة بتلك الطريقة مما جعله يميل تلقائياً إلى تلك المدرسة، فكانت أولى خطواته الفعلية عندما تم تعيينه على ملاك ديوان الوقف الشيعي كقارئ ومؤذن في حسينية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام في مدينته الصامدة (طوز خورماتو).

الدروس والدورات

الدورة الأولى: مادة أحكام التلاوة في جامع الرسول الأعظم في قضاء (طوزخورماتو) أواخر عام (٢٠٠٦) م والتي كانت بأسلوب مبسّط على يد الأستاذ (أحمد سليمان).

الدورة الثانية: دورة أحكام التلاوة المعمقة في مدينة كركوك على يد المقرئ الشيخ الدكتور (أحمد خورشيد) أستاذ التلاوة والقراءات العشر (٢٠٠٧ - ٢٠٠٨)م.

الدورة الثالثة: دورة القراءات السبع على يد الشيخ (محسن الطاروطي) في المؤسسة القرآنية العراقية في مدينة الكاظمية المقدسة (٢٠٠٩)م.

الدورة الرابعة: دورة القراءات السبع ضمن برنامج الدورات التي نظمها المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم والتراث الإقرائي التابع لديوان الوقف الشيعي فكانت على يد الشيخ (سامي الخفاجي) أستاذ القراءات العشر وفي ذات الوقت حصل على الإجازة بقراءة عاصم الكوفي براوييه (حفص وشعبة)على الأستاذ الحاج (رسول الزبيدي) المجاز بالقراءات العشر (٢٠٠٩ - ٢٠١٠)م.

شارك في الدورة التخصصية لتحكيم المسابقات القرآنية(٢٠١٤)م التي أقامتها دار القران الكريم في العتبة الحسينية المقدسة محرزا المرتبة الأولى بتقدير (جيد جدا) في فرع تحكيم قواعد التجويد.

المسابقات القرآنية

المرتبة الأولى على مستوى قضاء (طوزخورماتو) على مستوى المحافظة.

المرتبة الأولى مسابقة شهيد المحراب محرزاً على مستوى محافظة كركوك (٢٠٠٩)م.

وكانت أولى مشاركاته في المسابقات القرآنية الوطنية على مستوى العراق عام (٢٠٠٩)م الخاصة بالطريقة العراقية والتي أقامتها المؤسسة القرآنية العراقية (المركز العام) في مدينة الكاظمية المقدسة وأحرز فيها المركز الرابع.

عام (٢٠٠٩)م أحرز المرتبة الثانية في المسابقة القرآنية الوطنية التي نظمتها قناة الفرقان الفضائية التابعة لشبكة الإعلام العراقي.

عام (٢٠١٠)م أحرز المرتبة الأولى في المسابقة القرآنية الوطنية الثانية لتلاوة القرآن الكريم بالطريقة العراقية التي تنظمها المؤسسة القرآنية العراقية.

عام (٢٠١١)م أحرز المرتبة الثانية في مسابقة النخبة ضمن الأسبوع القراني السنوي الثاني المقام في مدينة كربلاء المقدسة الذي يقيمه المركز الوطني لعلوم القران الكريم التابع لديوان الوقف الشيعي .

عام (٢٠١٣)م أحرز المرتبة الثالثة في مسابقة النخبة ضمن الأسبوع القرآني السنوي الرابع الذي يقيمه المركز الوطني لعلوم القرآن الكريم التابع لديوان الوقف الشيعي.

عام (٢٠١٣)م أحرز المرتبة الأولى في المسابقة الوطنية العاشرة التي أقامتها المؤسسة القرآنية العراقية.

العمل في العتبات المقدسة

نسب للعمل في العتبة العلوية المقدسة (٢٠١٥/١/١٥)م بصفة قارئ للقرآن الكريم ضمن الكوادر العاملة في دار القرآن الكريم، شارك في إحياء المحافل والختمات والأمسيات القرآنية داخل وخارج الصحن الشريف كما شارك في إحياء سلسلة المحافل القرآنية التي أقامتها العتبة العلوية المقدسة في المدن الصامدة (آمرلي، طوزخورماتو، تازة خورماتو، سامراء، بلد).

العتبة الكاظمية المقدسة

تشرف باعتلاء منصة التلاوة في إحدى المحافل القرآنية التي نظمتها دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة بمشاركة نخبة من قرّائها.

كلمة حرة

لا سبيل للنجاح إلا بالعمل وفق ما أوصانا به أئمتنا عليهم السلام بخصوص التلاوة والتدبر فيها لا أن تكون بمعزل عن القلوب المتعطشة لنيل الغرفة من معين القرآن الكريم فليس من الصحيح أن ينصبّ جل اهتمام المتعلمين سيما المبتدئين منهم على الصوت والنغم ويضعوا باقي الأحكام خلفهم فهذه الحالة نجدها شائعة في أوساطنا القرآنية مع شديد الأسف، كما أقدّم شكري وجميل امتناني لكادر مجلة (ق والقران المجيد) التي أراها وبصراحة متميزة وفاعلة بما تطرحه من مواضيع قرآنية ومباحث علمية تساهم في رفد القرّاء والمهتمين بالشأن القرآني وإثرائهم بالثقافة القرآنية، فضلاً عن اهتمامها بالقرّاء العراقيين ومحاولتها تسويقهم وإبرازهم بحُلّة مميزة ليس في العراق فحسب بل في العالم الإسلامي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ﴿٢﴾
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾
وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى
الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

سورة الهُمَزة

الشيخ نجم الدراجي

تذكر في أسباب نزول السورة المباركة أسماء ممن عاب رسول الله ﷺ، مثل الوليد بن المغيرة، و الأخنس بن شريق، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، ممن اجتمعت فيهم الخصال السيئة المذكورة في السورة المباركة، وعلى كل حال فذلك لا يخصص السورة بهؤلاء فقط، بل تشمل غيرهم ممن جمع هذه الصفات الخبيثة نفسها، وتبدأ السورة المباركة بالوعيد والتهديد (وَيْلٌ)، وهو لفظ يدل على طلب الهلكة، أو هو وادٍ من أودية جهنم أعدت لكل (هُمَزَة) صيغة مبالغة من الهمز بمعنى الكسر لأن في عيب الآخرين كسراً لشخصيتهم، وتدل هذه الصيغة أيضاً على أن المتصف بها جرت عادته على ذلك، ومن ديدنه عيب الآخرين، ومثله في الاستمرار (لُمَزَة)، وهو صيغة مبالغة من اللمز، وهو اغتياب الآخرين ومحاولة إلصاق العيوب بهم، وقد ذهب بعض المفسرين أنها بمعنى واحد، وفرّق آخرون بأن الأول المغتاب، والثاني العائب، و هناك فروق تذكر تميز بين العيب باليد والرأس، وبين العيب باللسان، وبالسر والعلن، وغير ذلك من الفروق، ويجمع الجميع تنقص الناس بإلصاق العيوب بهم، والاستهزاء بهم وطعنهم، والسورة المباركة تنصّ على منشأ هذا العمل القبيح من صفة أقبح، وهو صفة الكبر والغرور الناشئ بدورة من تراكم المال لدى هذه الفئة (الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ)، وعادة يكون جمع المال من هؤلاء من دون رعاية الحلال والحرام، أو من دون رعاية للمعايير الإنسانية إن لم يكن صاحب المال من أهل الدين، بل المهم هو أن يتكاثر المال من أي وسيلة تحصل، وعدّه للمال معناه أن يحسبه شغفاً به وحباً له فهو عنده غاية الغايات، ومفتاح لكل مشاكله، وهناك معنى آخر للكلمة (وَعَدَّدَهُ)، أي اتخذه عدة، بمعنى تجهيز المال ليوم الشدة، بل يتعدى الأمر إلى ظن خاطئ أن المال

سبب للخلود (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) فبواسطة المال لا يصيبه مرض، ولا حادثة، ولا موت، بل يحصل بواسطة المال الخلود، ومن هذا كله نعرف أن المال سلاح ذو حدين فمن استخدمه كوسيلة يتوصل بها إلى مرضاة الله ودخول الجنة إذا روعي حكم الله في تحصيله وإنفاقه، أما إذا استخدم المال استخداماً سيئاً وصار هدفاً بدلا أن يكون وسيلة قد يكون سبباً للتكبر والغرور، وهذان بدورهما يكونان سبباً لعيب الآخرين والاستهزاء بهم، بل الظن أن المال سبب الخلود، ويردّ القرآن هذه الدعوى بـ (كَلَّا)، وهي كلمة زجر وردع عن هذه الفكرة الخاطئة، ويؤكد أن نهايته الموت، وهو مر، وما بعده أمر.ثم يأتي القسم ونعرفه من لام القسم (لَيُنْبَذَنَّ)، والنبذ هو طرح أو قذف الشيء الذي لا قيمة له، أو قليل القيمة أما مكان الطرح فهو (فِي الْحُطَمَةِ)، وهو اسم من أسماء نار جهنم أو دركة من دراكاتها (قسم من أقسامها)، وهي صيغة مبالغة من الحطم، وهو الكسر فهي تكسر كل من ألقي فيها، ويهوّل المولى سبحانه أمر هذه النار بهذا الاستفهام (وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ)، وفي ذلك إشارة إلى أن العقول لا تصل لمعرفتها وقد عرّفها المولى سبحانه بأن أضافها إليه تعالى (نَارُ اللهِ)، وهذه الإضافة تبين عظمة النار، وصفها بـ(الْمُوقَدَةُ)، وهي تعني استمرار استعارها، ومن عجيب أمر هذه النار أنها (الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ)، تحرق القلب الذي كان محل الكبر والغرور، والتطاول على الله، وعلى العباد ثم يخبر المولى أن هذه النار مغلوقة الأبواب بإحكام بعد إخراج العصاة من المؤمنين، فلا أمل في النجاة بعد ذلك وإغلاق كل باب بعمود طويل يمتد من أول الباب إلى آخره (إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ × فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ).

الألفات السبعة

القارئ الشيخ رافع العامري

الألفات السبعة: وهي التي تسقط وصلاً وتثبت وقفاً.

١. كل كلمة (أنـا) فـي القرآن الكريم مثال ذلك في سورة الكهف آية (٣٤): ﴿أَنَا ۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾، والألف في (أنا۠) ضمير المتكلم حيثما ورد في القرآن الكريم يسقط وصلاً ويثبت وقفاً.

٢. في سورة الكهف آية (٣٨): ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ اللَّهُ رَبِّي﴾، عند الدرج (الوصل) يسقط الألف تقرأ (لكنَّ).

٣. ﴿الظنونا۠﴾ تقرأ عند الدرج (الظنونَ)[الأحزاب:١٠].

٤. ﴿الرسولا۠﴾ تقرأ عند الدرج (الرسولَ)[الأحزاب:٦٦].

٥. ﴿السبيلا۠﴾ تقرأ عند الدرج (السبيلَ)[الأحزاب:٦٧].

٦. ﴿قواريرا۠﴾ تقرأ عند الدرج (قواريرَ)[الدهر:١٥] كلمة قواريرا الثانية غير مشمولة.

٧. ﴿سلاسلا۠﴾ تقرأ عند الدرج (سلاسلَ)، الدهر آية (٤).

ملاحظة

يجوز في كلمة ﴿سلاسلا۠﴾ فقط (الوجهان عند الوقف) بحيث يمكن قراءتها سلاسلْ وسلاسلا عند الوقف.

السكت

السكتة: وهي حالة صوتية استثنائية، يراد بها نطق المقطع الصوتي على غير ما رسم له في القاعدة الإقرائية في القرآن الكريم، وهو التوقف عن القراءة بنية المتابعة دون أخذ النفس ومقداره حركتان.

السكتات في القرآن الكريم أربع وهي:

١. في سورة الكهف الآية (١)، ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا۟ ۜ قَيِّمًا﴾ (فيكون السكت على كلمة عوجا كما رُسمت علامة (ۜ) لتبيان موقع السكت وهكذا تباعاً في كل السكتات).

٢. في سورة يس آية (٥٢): ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾، لو وقفنا على كلمة (هذا) لتغير المعنى حيث تتحول ما الموصولة إلى ما نافية فتنفي الجملة بعدها.

٣. في سورة القيامة آية (٢٧)، ﴿وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾، إذا قرئت بدون السكت تصبح مدغماً تقرأ (مرّاق) ويتغير معناها.

٤. في سورة المطففين آية (١٤) ﴿كَلَّا بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾ يجب تجنب الإدغام بين اللام والراء، حتى لا يتغير معنى الآية حيث تصبح كلمة بعد الإدغام (برّان) وهذا خطأ.

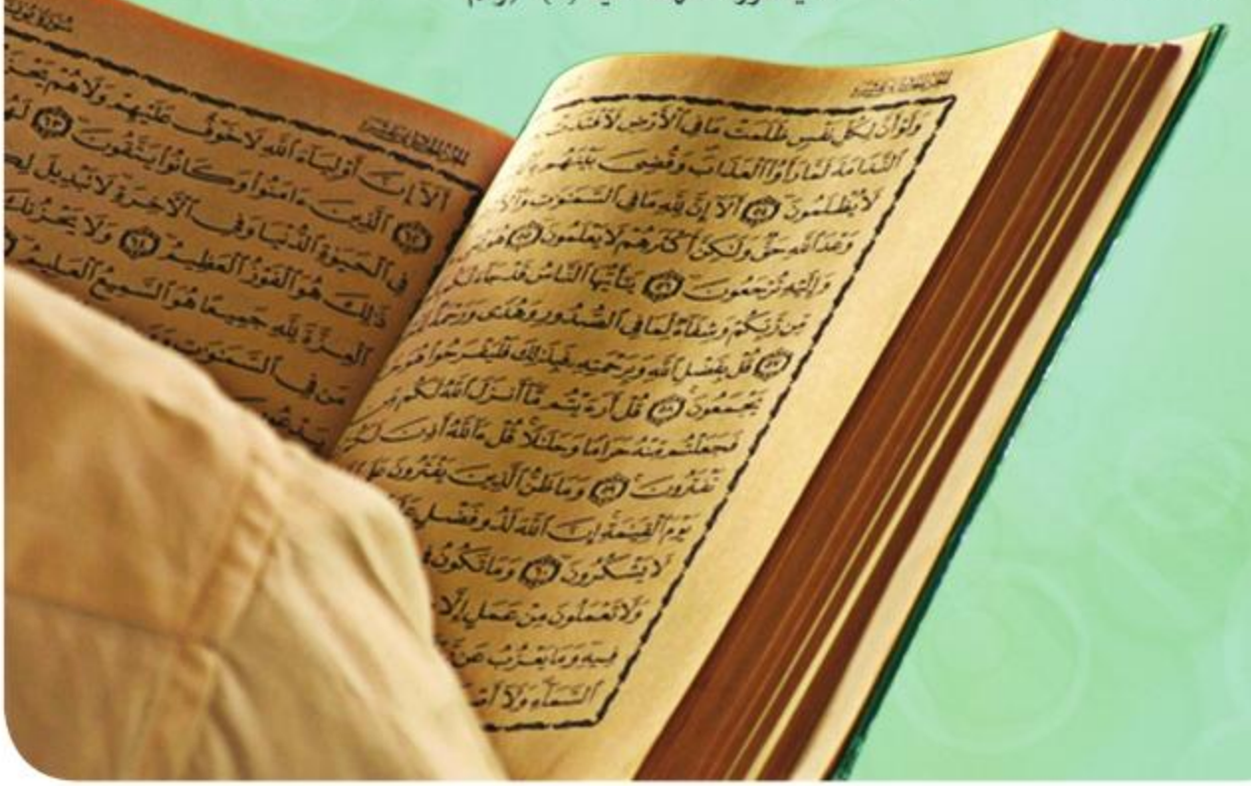

القرآن الكريم ومفردات تكامل المرأة

الجزء ٢

رغد عزيز

ما زلنا نسير ضمن حدود خارطة الدرب التي رسمها الله عز وجل للمرأة في سياق آية من آيات الذكر الحكيم اختصت في محاكاة شمولية لوضع خاص تمر به وهو الطلاق، حيث تضمنت الآية الكريمة عدة مناهج يختص كل منها بجانب معين من جوانب هذا الوضع حيث قال عز من قائل: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ وَلا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[البقرة:٢٢٨]، وقد تحدثنا في العدد السابق فيما يختص بوجوب التربص وما يتعلق به وكان أوله الحرمة التي تقع بها المرأة في حال أخفاء الحمل والتكتم عليه، وفي ورقة هذا العدد ننتقل إلى الأمر الآخر والذي يمثل فيه هذا الوقت فترة تريث وتفكير شملت كل امرأة . أي الحامل وغيرها، ليكون كما عبرنا عنه سابقاً بوابة لبداية حياة جديدة، لكون أن اتخاذ قرار بهذا الحجم وهذه الخطورة لابد من أعادة النظر فيه، لاعتبار أنهُ مهما كانت الظروف مختلفة من حالة إلى حالة ألا أن بدورها قد شكلت كماً من الضغوط ربما تكون نفسية أو اجتماعية أو مادية تعرض لها كلا الزوجين كانت بمثابة قيود لا يستطيع التخلص منها إلا بقرار الطلاق، لذلك فإن البعد الحاصل بينهما في هذه الفترة الغير قليلة في حسابات الأيام كفيلة بأن تعطي لكل منهما نوعاً من الفسحة والاسترخاء للاستغراق بالتفكير في مسببات الطلاق وتحديد نقاط الضعف التي آلت بهما إلى هذا الوضع وتمكنهم من أعادة حساباتهم وترتيبها بعد التحرر من قبضة تلك القيود، وتمكن كل منهما تحديد أخطائه ومحاسبة نفسه بما يرضي الله تعالى ويؤول بالمصلحة عليهما . قطعاً هذا لمن أراد الإصلاح.

ووفق هذه الإرادة منح الله تعالى الرجل حق لا مانع له حيث قال عز من قائل: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلاحًا﴾ وقد قال العلماء في تفسيره بأنه (يعني برجعتهن، والرد هو الرجعة، ثم قال (إن أرادا إصلاحاً) يعني إصلاح النكاح)[١]، وهنا يعود الموقف كله على المرأة، من حيث بذل طاقاتها من أجل تقبل المسألة ثم السعي لتهيأة الأجواء المناسبة التي تمثل بدورها حافزاً معنوياً يدفع الزوج على الإقبال نحو هذه الخطوة، والتي يمكن أن تتحقق بإعلانها عن تجاوزها للأخطاء المرتكبة بحقها والتعهد بإصلاح ما فيها من الأخطاء، وبذلك تُصير من الطلاق خط فاصل مابين حياتين ماضية ملؤها الخلافات وجديدة مبنية وفق ما خصها به الخالق عز وجل من المعروف الذي أشار إليه في نفس الآية: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ والذي كتب فيه الشيخ الطوسي في تفسيره التبيان (ولهن مثل الذي عليهن" قال الضحاك: لهن من حسن العشرة بالمعروف على أزواجهن مثل ما عليهن من الطاعة فيما أوجبه الله عليهن لهم، وقال ابن عباس: لهن على أزواجهن من التصنع والتزين مثل ما لأزواجهن عليهن، وقال الطبري: لهن على أزواجهن ترك مضارتهن، كما أن عليهن لأزواجهن)[٢]، وفيه أيضاً كتب الشهيد الثاني (زين الدين بن علي العاملي) في معنى ذلك (والمراد تشبيه أصل الحقوق بالحقوق لا في كيفيتها لاختلافها)[٣]، وبهذا كله تكون الآية الكريمة قد أضافت مفردات جديدة تساعد المرأة على التكامل.

١- المبسوط: الشيخ الطوسي/ ج: ٥/ ص: ٩٩.

٢- التبيان في تفسير القرآن / الشيخ الطوسي/ ج: ٢/ ص: ٢٤١.

٣- مسالك الافهام: زين الدين بن علي العاملي الشهيد الثاني/ ج: ٨/ ص: ٣٠٧.

صاحب التفسيرين

المولى فتح الله بن المولى شكر الله الشريف الكاشاني

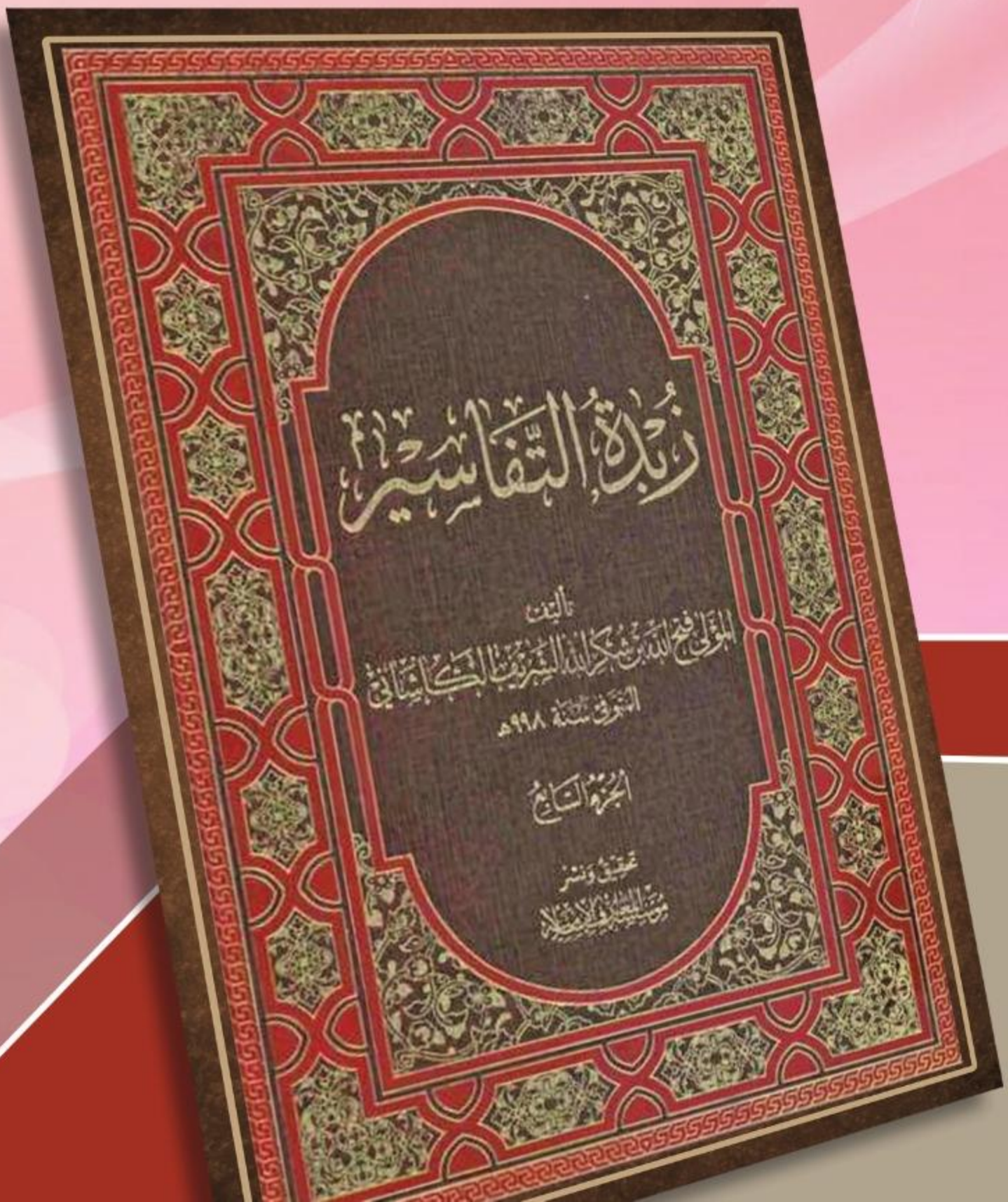

حيدر صباح عبد الرزاق

متواضع زاهد، ومفسر عابد، ورع نبيل وعالم جليل، ابتعد عن الشهرة والظهور، مع هذا لم يأفل مداده، فكان كالشمس التي لا يحجبها الضباب الشفيف، نأى بنفسه عن حطام الدنيا، فابتعد عن المديح والتزلف للآخرين، لم يذكر تأريخ ومحل ولادته ونشأته، ذكرته كتب الرجال بالكاشاني نسبة إلى مدينة كاشان، هو المولى فتح الله بن المولى شكر الله الشريف الكاشاني.

وقد قال صاحب لباب الألقاب[١] بهذا الشأن: أنّ هذا هو السبب الأصلي في عدم اشتهار المؤلّف بين عامّة النّاس، وخفاء ذكره، أمام الدولة التي عاصرها، يقول الميرزا عبد الله أفندي الأصفهاني[٢]: من أعلام القرن الثاني عشر، فاضل نبيل، وعالم كامل جليل، فقيه، متكلّم، مفسّر، نبيه. وهو من علماء دولة السلطان شاه طهماسب الصفوي ومن بعده أيضا من الملوك الصفويّة، وكان من تلامذة علي ابن الحسن الزواري - المفسّر المشهور- ويروي عن الشيخ علي الكركي بتوسّطه، وله مؤلّفات جياد سيّما في التفسير، فإنّ له فيه يدا طولى. كما وصفه السيد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة بنفس الوصف المتقدم.

وقد أضاف إلى ذلك عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين[٣] بأنه مؤرخ، بقوله: محدّث، مؤرّخ، فقيه، مفسّر، أخذ عن ابن الحسن الزواري.

١- ص٨١.
٢- رياض العلماء، ج٤، ص٣١٨.
٣- ج٨، ص٥١.

ولقد جمع المفسر رحمه الله بين العلوم جمعاً جميلاً، فلم يقتصر على التفسير، إنما كان عالماً متكاملاً محصناً من حيث العلوم والمعارف، فقد نهل وكتب في أكثر من مجال، قال عادل نويهض في معجم المفسّرين[٤]: مفسّر، محدّث ، له اشتغال بالتاريخ، من فقهاء الشيعة الإماميّة. ويضيف صاحب لباب الألقاب: كان كاملاً في اللغات والأدبيات[٥].

مشايخه

المفسر أبو الحسن علي بن الحسن الزواري[٦] الذي تتلمذ على يد المحقق الكركي. وروى أيضا عن ضياء الدين محمد بن محمود، عن المقدّس الأردبيلي[٧]، روى عنه مرتضى بن محمود الكاشاني والد المحقق الفيض[٨].

مؤلفاته

١. ترجم القرآن إلى الفارسية كتبها في هامش القرآن، كما في الذريعة.

٢. شرح نهج البلاغة باللغة الفارسيّة الموسوم تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين

٣. مختصر منهج الصادقين.

٤. زبدة التفاسير وهو تفسير آخر باللغة العربية.

٥. شرح كتاب الاحتجاج للطبرسي.

٦. تفسير منهج الصادقين في إلزام المخالفين، وهو تفسير باللغة الفارسية،

٤- ج١٠، ص٤١٧.
٥- بتصرف.
٦- زبدة التفاسير، المقدمة، ص ١٦.
٧- المصدر السابق.
٨- موسوعة طبقات الفقهاء، ج١٠، ص ١٩٨.

يقول صاحب روضات الجنات[٩]: تفسير كبير مشهور وضعه في خمس مجلدات[١٠]، وقد نهج المفسر رحمه الله نهج الشيخ الطوسي في التبيان والشيخ الطبرسي مجمع البيان.

ولقد فصل الشيخ محمد هادي معرفة في كتابه التفسير والمفسرون[١١] طريقته في التفسير بقوله: (يبدأ باسم السورة ومعناها وبيان مكيّها ومدنيها وثواب قراءتها، ثم يترجم الآية ويعقبها بذكر المعنى اللغوي ووجوه الإعراب والبلاغة وتناسب الآي والسور، ويتعرض للقراءات السبعة، ويذكر أسباب النزول وما ورد من أحاديث الرسول والأئمة من عترته عليهم السلام، ويذكر الآثار المنقولة بشأن الأنبياء والأمم السالفة، ويتعرض للمسائل الفقهية المستنبطة من الآية المناسبة).

وفاته ومدفنه

رحل عن الدنيا عام ٩٨٨ هـ بعد حياة حافلة بالعلم والفقه والتفسير، ودفن في بلدته بكاشان، فهو صاحب التفسيرين والمؤلفات القيمة التي نهل منها العلماء صدقةً جاريةً وعلماً ينتفع به إلى يوم يبعثون حتى يلقى الله في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

٩- الخوانساري.
١٠- بتصرف.
١١- ج٢، ص٧٨٠.

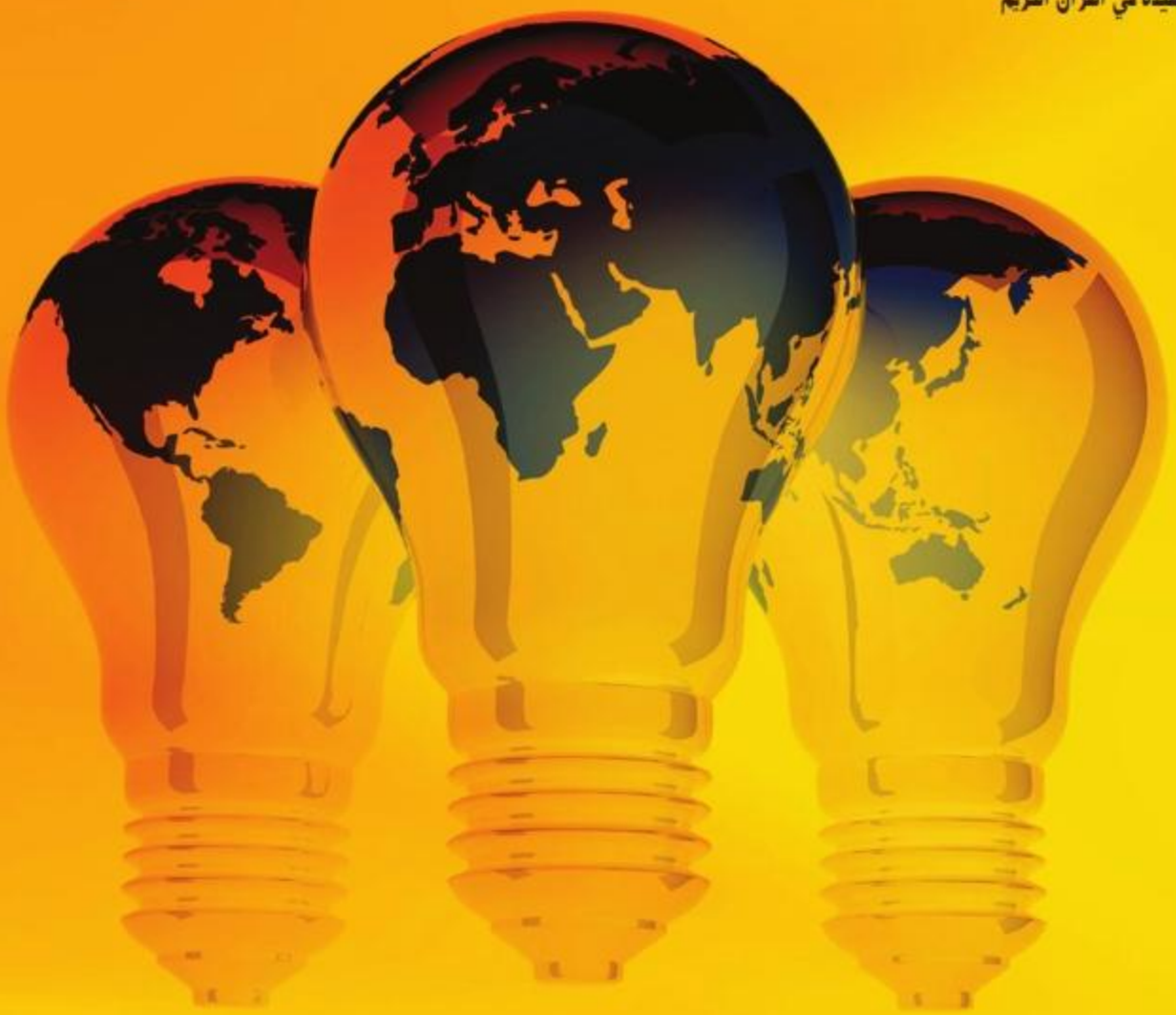

ماذا قال القرآن عن طرق المعرفة؟

الحلقة الأخيرة

لما كان القرآن كتاب هداية فيما يصدر عنه هو الحق، وفي موضوعنا هذا نراه أكد على الطريقين الأوليين وخصهما بمزيد عناية وإن أشار إلى الطريق الثالث وبارك في اتباع الطريق الرابع الذي لا يمكن الوصول إليه إلا بواسطة فمما ذكره عن طريق الحواس والعقل:

الشيخ قاسم الخفاجي

قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النحل:٧٨.

وقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا﴾ الإسراء:٣٦.

وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ المؤمنون:٧٨.

وقال: ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ السجدة:٩.

وقال: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ يونس:١٠١.

وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ سورة ق:٣٧.

وقال: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ العنكبوت:٢٠.

وقال: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ﴾ الملك:٢٣.

وقال: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ الملك:٣.

وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران:١٩٠.

وقال: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ سورة ص:٢٩.

وقال: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ يوسف:١١١.

وقال: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ الزمر:١٨.

وقال: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ المائدة:٣١.

وأننا لا نستطيع الإيفاء ببيانا بما ورد من الآيات الكريمة في هذا الموجز، ولكننا نقول أن الآية الأولى تخبر أن الله ركّب في الإنسان الحواس حتى يعرف بها الجزئيات ثم تلقيها إلى الفؤاد لأنه محل المعارف فيستخرج الأحكام ولوازمها.

وفي الآية الأخيرة يستفاد منها إمكان انتفاع الإنسان بالحس والتجربة بتعيين خواص الأشياء من الناحية الحسية، ثم أنه بعد ذلك ومن خلال هذه المقدمات يتوصل إلى الكليات، والآية ليست محصورة في طريق إثبات الاستفادة من الحواس بل هي تدل على طريق العقل فهي تحكي حال الإنسان من حيث ما تفضي إليه التجربة والبحث العلمي ثم الاستنتاج والتفكر وتنظيم القواعد مما يحسه من الأمور الجزئية.

وأما طريق التهذيب فقد ذكر الكتاب الحكيم آيات كثيرة منها قوله تعالى شأنه: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ العنكبوت:٦٩.

وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ الأنفال:٢٩.

وقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ البقرة:٢٨٢.

وقال: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الطلاق:٢.

وهذه الآيات بمجموعها تفيد بأن المؤمن إذا تجنب المعاصي وأدى الفرائض وائتمر بأمره جل شأنه وانتهى عن المنهيات عنها فسوف يجعل له فرقانا يميز به الحق والباطل كما تشير الآية من سورة الأنفال، وللتقوى أثرها في المعرفة لأن شجرة التقوى ثمرتها البصيرة وبالبصيرة يخرج الإنسان من دائرة الوهم والظن والتخمين إلى دائرة اليقين فهو المخرج كما يفيد تأكيد الآية في سورة الطلاق.

وإلى الآن نرى أن طرق المعرفة غير منحصرة بطريق معين بل القرآن يرى تعدد منابع المعرفة، فهو لم ينكر جانب الحس أبدا ولم ينكر طريق التذكر والتعقل، نعم هو لا يؤمن بمنبع واحد وإن كانت بعض المنابع تقصر بالإنسان عن الوصول فقد استطالت بعضها، وإن عجزت في بعض يد التناول فقد قبضت غيرها، فإن طريق الوحي هو الطرق المهيمن على غيره فقد استثمر المحسوسات والمعقولات وتفرد بطريق مسدود عن إحاطة الحواس والعقول، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ...﴾ الحديد:٢٨، وقال: ﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ الأنعام:٩١، وقال: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ الفتح:٢٧، وقال تبارك اسمه: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ العلق:٥، وقال عظمت آلاؤه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ الحشر:٧، وذم ثمود لتركهم الهداية: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ فصلت:١٧، وقال: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ البقرة:٢، هذه نماذج من الآيات وغيرها آيات كثيرة في هذا المضمار تؤكد أن القرآن جاء ليضع الأسس الصحيحة للعلم والمعرفة وخصوصا من لا يملك من الناس فرصة الوصول إليها، إلا إن الوحي هو الموصل لها بكل قواعدها وتفصيلاتها، ومن باب المثال تأمين حقوق الإنسان الفردية والاجتماعية لم تتيسر إلى الآن إمكان إثباتها، والمتتبع يرى الاختلاف الشديد بين المذاهب الاجتماعية في حق الفرد وحق المجتمع في قضية الأصالة هل هي للفرد أم للمجتمع، أو الحاجة الطبيعية للبشر ككل مع حاجة الفرد الواحد وكيفية تنظيمها، ودفاع كل طرف عن رؤيته وقد حكى الواقع ضعف الرأيين في المذاهب الاجتماعية الوضعية المشهورة، ونقول بكل وضوح مهما أصبح الفكر قوياً فليس بإمكانه أن يضيء النقاط المبهمة والمجهولة في كنه الإنسان وفطرته فضلا عن باقي الموجودات، فلا بد لكفاية هذه المهمة من طريق لا يشوبه خطأ.

سورة الانشقاق

مكيّة وآياتها خمس وعشرون

﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ إذا ظرف لما يستقبل من الزمن والسماء فاعل بفعل محذوف يفسّره ما بعده والتقدير إذا انشقّت السماء انشقت لأن إذا الشرطية يختص دخولها بالجمل الفعلية وما جاء من هذا ونحوه فمؤول محافظة على قاعدة الاختصاص، وجملة انشقت مفسّرة لا محل لها وجملة انشقت المحذوفة في محل جر بإضافة الظرف إليها وجواب إذا محذوف وإنما حذف تنبيهاً على أنه شيء لا يحيط به الوصف أو ليذهب المقدّر كل مذهب وقيل جوابها ما دلّ عليه فملاقيه أي إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه وقيل لا جواب لها إذ هي قد نصبت بذكر نصب المفعول به فليست شرطا، والواو حرف عطف وأذنت فعل ماض ولربها متعلقان بأذنت أي استمعت له وحقّت فعل ماض مبني للمجهول، واعلم أن الفاعل في هذا التركيب هو الله تعالى أي حقّ الله عليها ذلك أي سمعه وطاعته يقال هو حقيق بكذا وتحقق به والمعنى وحقّ لها أن تفعل ذلك فالفاعل إذن محذوف وهو الله تعالى والمفعول به هو سمعها وطاعتها وهو غير مذكور بل الإسناد في الآية إنما هو للسماء نفسها فيحتاج إلى تقدير والتقدير وحقّت هي أي حقّ سمعها وطاعتها أي حقّه الله تعالى عليها وأوجبه وألزمها به هذا هو الظاهر، وأجاز البيضاوي أن يكون نائب الفاعل هو ضمير السماء المستكن في الفعل من غير تقدير ونص عبارته وحقّت أي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد، ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ، وَأَلْقَتْ ما فِيها وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّها وَحُقَّتْ﴾ عطف على ما تقدم مماثل له في إعرابه ﴿يا أَيُّهَا الْإِنْسانُ إِنَّكَ كادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ﴾ يا حرف نداء وأي منادى نكرة مقصودة مبني على الضم في محل نصب والهاء للتنبيه والإنسان بدل وإن واسمها وكادح خبرها وإلى ربك متعلقان بكادح، و(إلى) هنا معناها الغاية أي غاية كدحك في الخير والشر تنتهي بلقاء ربك وهو الموت، وكدحا مفعول مطلق والفاء حرف عطف وملاقيه عطف على كادح ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف أي فأنت ملاقيه.

فعلى الأول يكون من عطف المفرد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ (١) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٢) وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ (٣) وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ (٤) وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ (٥) يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ (٦) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (٨) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (١١) وَيَصْلَى سَعِيرًا (١٢) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (١٣) إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ (١٤) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (١٥)

على المفرد وعلى الثاني يكون من باب عطف الجمل ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ الفاء استئنافية وأما حرف شرط وتفصيل ومن اسم موصول مبتدأ وجملة أوتي صلة لا محل لها ونائب الفاعل مستتر يعود على من وكتابه مفعول به ثان وبيمينه متعلقان بأوتي ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ الفاء رابطة لجواب أما وسوف حرف استقبال ويحاسب فعل مضارع مبني للمجهول ونائب الفاعل مستتر تقديره هو وحسابا مفعول مطلق ويسيرا نعت حسابا ﴿وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ الواو حرف عطف وينقلب فعل مضارع مرفوع وفاعله مستتر تقديره هو وإلى أهله متعلقان بينقلب ومسرورا حال وجملة سوف يحاسب خبر من ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا﴾ عطف على الجملة السابقة مماثل له في إعرابه ووراء ظهره منصوب بنزع الخافض أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره والفاء رابطة وجملة سوف يدعو ثبورا خبر من وثبورا مفعول يدعو أي ينادي هلاكه بقوله يا ثبوراه لأن نداء ما لا يعقل يراد به التمني فالدعاء بمعنى الطلب بالنداء ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ عطف على يدعو وسعيرا مفعول يصلى ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ تعليل لما يلاقيه وإن واسمها وجملة كان خبرها وفي أهله حال ومسرورا خبر كان ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ تعليل ثان وإن واسمها وجملة ظن خبرها والظن هنا بمعنى العلم والتيقن وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولن حرف نفي ونصب واستقبال ويحور فعل مضارع منصوب بلن وجملة لن يحور خبر أن وأن وما في حيزها سدت مسد مفعولي ظن ﴿بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ بلى حرف جواب لإيجاب ما بعد النفي وإن واسمها وجملة كان خبرها وبه متعلقان ببصيرا وبصيرا خبر كان وجملة إن وما في حيزها جواب قسم مقدّر أو تعليل لما أفادته بلى من إيجاب لما بعد لن.

المصدر: إعراب القرآن وبيانه - محيي الدين الدرويش - ج ١٠ - ص ٤٢٣

ما وراء الخطاب القرآني

أن لبعض الخطابات القرآنية مفهوماً ظاهرياً قد لا يتيسر فهمه لعامة الناس رغم ظاهريته، بحيث لا يدركه منهم إلاّ أهل الحقيقة وذوو الاختصاص وأصحاب الفن وممن أوتي حظاً عظيماً من العلم والفهم، وهو ما يطلق عليه بـ (ما وراء الخطاب)، ولا يتحصل هذا الشق من الفهم لكل أحد، ولأجل ذلك فنحن مأمورون بأخذه ممن أمرنا الله أن نأخذ عنهم ﴿فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ الأنبياء:٧، ولا نتكل على مقدار فهمنا وعلمنا بالأمور، فلعلنا نعتاد أموراً نعتقد أنها صحيحة وواقعية، وهي في حقيقتها غير صحيحة وخلاف الواقع، والقرآن بأسلوبه الذي يفرض القواعد المنطقية على العقل، واستخدامه أسلوب ما وراء الخطاب الذي بينه أئمة أهل البيت عليهم السلام، قد أثبت أن ليس كل ما ارتكز في عقولنا من فهم لظاهر الآيات القرآنية هو فهم واقعي وصحيح وما أراده القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلاَ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ التحريم:١٠، قد ذهب الكثير من المفسرين إلى أن الخيانة هي خيانة عرضية وإنهم فهموا من ظاهر لفظة (فخانتاهما) إنها خيانة (زوجية) في حين أن أئمة أهل البيت عليهم السلام ومن أخذ عنهم نفوا نفياً قاطعاً كونها خيانة زوجية قال ابن عباس: (كانت امرأة نوح كافرة، تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه، فكان ذلك خيانتهما لهما، وما زنت امرأة نبي قط، لما في ذلك من التنفير عن الرسول والحاق الوصمة به، فمن نسب أحدا من زوجات النبي إلى الزنا، فقد أخطأ خطأً عظيما، وليس ذلك قولا لمحصل)[1]، وهناك مثال آخر سوف نتوسع فيه أكثر ويكون مادة بحثنا، وهو أننا نعتقد أن الأهل هم الذين يرتبطون معنا بوشيجة وقرابة الدم، في حين أن الحقيقة خلاف ذلك، فالقرابة عند الله وفي مفهوم القرآن هي قرابة العقيدة، ولعل ما نلمسه من وراء الخطاب القرآني فيما جرى في قصة نوح مع ابنه، يكشف هذا المعنى بوضوح، فحينما طلب نوح من ربه في أن ينجز وعده في نجاة أهله ومن بينهم ابنه العاصي: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ هود:٤٥، جاءه الرد بالحقيقة التي لم يلتفت إليها (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ)، لأن موازين القرابة عند الله، كما قلنا ليست هي قرابة الدم، وإنما هي قرابة العقيدة: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ هود:٤٦، وكذلك فإن من وراء هذا الخطاب حقيقة أخرى وهي أن نوحا دعا بدعاء من يستنجز وعداً لا يراه قد تحقق، مما أوجب أن يكون الرد رداً قاسياً وفيه توكيد وتقرير يشبه التأنيب والتقريع، وفيه تحذير من أن يهفو هذه الهفوة ويفكر ولو للحظة أن الله لم ينجز له وعده بنجاة أهله، والله لا يخلف وعده، وقد نجاه وأهله الذين هم على

١- التبيان في تفسير القرآن / الشيخ الطوسي ج١٠ ص٥٠.

التحقيق يرتبطون معه بالعقيدة والدين، فيكون وعد الله قد تحقق لا محالة في نجاة أهله باستثناء من خرج منهم بالكفر عن ربقة الأهل والأقرباء، يقول الإمام الرضا عليه السلام مخاطباً الحسن الوشا: (يا حسن كيف تقرأون هذه الآية: "قال يا نوح انه ليس من أهلك على نصب "غير" وأن يكون "عمل" فعل ماض في الأول، و "عمل" اسم مرفوع منون و "غير" بالرفع في الثاني أو بالعكس أنه عمل غير صالح"؟ فقلت: من الناس من يقرأ "إنه عملَ غيرَ صالح" ومنهم من يقرأ "إنه عَمَلٌ غَيْرُ صالح" فمن قرأ أنه عملٌ غيرُ صالح نفاه عن أبيه فقال عليه السلام: كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه عن أبيه، كذا من كان منا لم يطع الله عز وجل فليس منا وأنت إذا أطعت الله فأنت منا أهل البيت)[٢]، كما يفهم أيضاً من وراء الخطاب الموجه لنوح أن الله أراد أن يبين بعض الهفوات التي وقعت من بعض الأنبياء، لأنه علم أن الأنبياء ببراهينهم الواضحة وبشخصيتهم الفذة والمؤثرة قد يكبرون في صدور قومهم، فينتحلونهم لأنفسهم آلهة من دون الله كما حصل مع السيد المسيح عليه السلام، فذكر هذه الهفوات في كتابه العزيز ليدل على أن الكمال لا يتفرد به إلاّ هو عز وجل، (يقول أمير المؤمنين عليه السلام في جواب أحد الزنادقة وقد قال: وأجده قد شهّر هفوات أنبيائه بتكذيبه نوحاً لما قال: أن ابني من أهلي، بقوله: أنه ليس من أهلك... وأما هفوات الأنبياء عليهم السلام وما بينه الله في كتابه فإن ذلك من أدل الدلائل على حكمة الله عز وجل الباهرة وقدرته القاهرة وعزته الظاهرة، لأنه علم أن براهين الأنبياء عليهم السلام تكبر في صدور أممهم، وأن منهم من يتخذ بعضهم إلهاً كالذي كان من النصارى في ابن مريم، فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل)[٣]، وهناك فائدة أخرى من وراء الخطاب القرآني في قصة نوح، وهي أن العمل الصالح وحده من ينقذ الإنسان من الهلاك ويدخله في زمرة المخبتين مع النبيين والصديقين والصالحين، ولا ضمان على الله أن يتكل العبد على قرابة أو رحم مع رسول أو نبي، فعن الحسن الوشا البغدادي قال: (كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلس وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول: نحن، وأبو الحسن عليه السلام مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالة زيد فالتفت اليه فقال: يا زيد أغرك قول ناقلي الكوفة أن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله تعالى ذريتها على النار، والله ما ذاك إلا للحسن والحسين عليهما السلام وولد بطنها خاصة...)[٤]، وهناك استدراك قوي يعطي تفسيراً مقنعاً لما جرى في قصة نوح مع ابنه يمكن أن نطرحه من خلال فهمنا لما وراء الخطاب، ففي التدبر في أجواء القصة يكشف الغطاء عن حقيقة قد نكون غافلين عنها، وهي أن نوحا مأمور بحمل كل زوجين اثنين والأهل إلاّ من سبق عليه القول ومن آمن، بقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ هود:٤٠، ولما كان مأمورا بذلك، فليس لنوح أن يطلب من ابنه الركوب بالسفينة إن كان كافرا بدعوته ولا يحق له ذلك، لأننا نرى أن نوحاً لم يدع زوجته التي ثبت أنها كافرة بدعوة زوجها إلى ركوب السفينة، من هذا يثبت أن ابن نوح لم يظهر منه الكفر بل استحق العقاب بمعصيته ومخالفته لأمر أبيه، وليس بالكفر الصريح بدليل قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ هود:٤٢، ولو كان كافراً لكان سياق الآية كالآتي: (ولا تكن من الكافرين)، وليس (مع) الكافرين ويتضح من الآية أن في علم نوح أن ابنه ليس بكافر، وإنما شمله العقاب لتواجده في محل نزول العقاب وانحيازه للكافرين وركونه إليهم، فعن أحمد عن بكر بن محمد عن الجعفري قال سمعت أبا الحسن عليه السلام ينهى أحد أصحابه من الجلوس إلى الظالمين: (...أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى عليه السلام وكان أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ أباه فيلحقه بموسى عليه السلام، فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفا من البحر ففرقا جميعاً، فأتى موسى الخبر فقال هو في رحمة الله ولكن النقمة إذا نزلت لم يكن لها عمن قارب المذنب دفاع)[٥] من هذا فلا يُلام نوح عليه السلام لو ظن في حق ابنه أنه من الناجين، وأن الوعد الإلهي قد يشمله، لاسيما أن الله قد بيّن لنبيه نوح حكمه المحتوم في الناس وإنهم مغرقون، ولا مجال لنوح أن يدعو أحداً محتوم عليه بالغرق إلى صعود السفينة إلاّ أن يكون مؤمناً، ولرب قائلٌ يقول: لربما خفي على نوح كفر ابنه فدعاه ظناً منه أنه مؤمن، قلنا وهذا مردود أيضاً، لأن الله قد بين لنبيه نوح الذين آمنوا في قوله: ﴿وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ هود:٣٦، ولو كان ابنه من جملة الذين لم يؤمنوا به، لعلمه فيصبح طلبه ودعاؤه لله بنجاة ابنه من الغرق أمراً عبثياً لا يخلوا من الجهل (حاشاه)، ولم يكن نوح يغفل عن أمر ربه وهو نبي مرسل وأحد الخمسة أولي العزم.

٢- شجرة طوبى / الشيخ محمد مهدي الحائري ج٢ ص٢١٩.
٣- تفسير نور الثقلين / العلامة عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ج٢ ص ٤٠٩.
٤-تفسير نور الثقلين / العلامة عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي ج٣ ص ٤١١.
٥- الوافي / الفيض الكاشاني ج٥ ص١٠٤٥.

المساواة في الخطاب القرآني

غفران كامل

لا يظن ظان إن الحقائق تحجبها سحب الأوهام، فالحق يعلو ولا يعلى عليه، فرغم ما يُصوّب على الإسلام ودستوره القرآن من سهام التشويه والتشكيك، ومن كل حدب وصوب بُغية الطعن في نهجه السامق، إلا إن ذلك لم يطفف من عظيم وزن المبادئ الإسلامية لا من قريب ولا من بعيد، وهذا هو شأن كل أصيل لا يُنازع، فمن بين الترهات التي يتفوه بها البعض ويُطبل ويُزمر لها آخرون هو إن الإسلام يبخس حق المرأة وينال من كرامتها ويحط من إنسانيتها.

وفي محل رد هذه الفرية والشبهة الواهية وعلى عجالة ممكن أن نُبين، إن النص القرآني هو دستور يُنظم نهج حياة الأمة ويحفظ لها كيانها الشامخ إذا ما التُزم بكامل تطلعاته ومبادئه الحصيفة، ولم يُنظر لها بعين واحدة، فالكفة القرآنية متعادلة تعطي كل ذي حقاً حقه، فلا حيف ولا ظلم ولا استئثار، فالكل تحت طائل القرآن مصان الكرامة بغض النظر عن جنسه رجلٌ كان أم امرأة، فالإنسان في ظل القرآن الوريف مناط بعمله ليس إلا ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[النحل:٩٧]، ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ﴾[آل عمران:١٩٥].

وهذا تصريح واضح إن الإسلام يحفظ كامل إنسانية المرأة ويتعامل معها ككيان مستقل يتمتع بتمام الأهلية، فلها مثل الذي عليها ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾[البقرة:٢٢٨]، ولم يُفضل في ميزانه رجل على امرأة إلا بالتقوى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[الحجرات:١٣].

وذاته القرآن الكريم يتحدث بأمر لا لبس فيه هو إن الرجل والمرأة متساويان أمام الله بالجزاء، ثواباً وعقاباً ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التوبة:٧٢]، ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٣٥]، ومتساويان في العقوبات أيضاً: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[المائدة:٣٨]، ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النور:٢].

وأبى الشارع الأقدس إلا أن يدافع عن النساء ويحفظ لهن حقوقهن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[النساء:١٩].

فالمرأة في مرابع القرآن اليانعة تشغل مكاناً فسيحاً، وتمثل رقماً صعباً في معادلة الإصلاح، كونها كيان مستقل لا تبعي ولا ظلي لشقيقها الرجل حتى في مسألة أخذ البيعة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الممتحنة:١٢].

وما قصة (خولة بنت ثعلبة) مع زوجها وهي تنتصر لنفسها أمام أعلى سلطة في قيادة الأمة الإسلامية في حضرة الرسول الأكرم ﷺ، والتي يرويها لنا القرآن الكريم إلا مؤشر واضح على عمق احترام الإسلام لحرية رأيها والاعتراف بحقها في التعبير عن همومها وشجونها، وهذا ما جاءت به سورة المجادلة ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ المجادلة:١، ليأتي تعالى بتشريعه ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ×وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ×فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ المجادلة:٢ - ٤.

وهذا التوجه الفريد من قبل كتاب الله يمثل قفزة نوعية في حياة مجتمع جاهلي شديد البداوة لا ينظر للمرأة إلا بعدسة النقص والدون، معتبراً إياها شراً يحاول التخلص منه، والطريف في الأمر أن القرآن الكريم يعاود ذكر المرأة في أماكن شتى من سُوَره الكريمات حتى أنه لا يجد أي غضاضة بتقديمها في مواضع كثيرة كأمثولة في الفضيلة للجميع، وهذا إذا ما دل فإنه يدل على الاعتراف المتميز بشخص المرأة وكيانها بل أكثر من هذا، إذ يصرح القرآن آناء الليل وأطراف النهار إن للمرأة سواءً كانت أُمّاً أو زوجة أو أختاً لها أثر واضح ودور فاعل في مساندة شخصيات عظيمة من الرجال، إذ تحدث القرآن الكريم عن نبي الله موسى عليه السلام وظروف ولادته ونشأته في آيات كثيرة نقرأ فيها حضوراً فاعلاً لأمّه، حتى إنها أضحت مثالاً في التوكل على الله والثقة العالية بإرادته سبحانه، فقد أوحى لها تعالى ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ القصص:٧.

أما نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام فلم يكن له أب وانفردت أمه برعايته وتربيته وجاء ذكرها بالتعظيم والتقديس في القران الكريم بل خُصّصت لها سورة تحمل اسمها، أما المجاهدة (آسية بنت مزاحم) زوجة فرعون قدمها القرآن الكريم كأنموذج في الصبر والثبات ضد التنكيل والعذاب الذي واجهته من زوجها المستكبر فرعون مدعي الربوبية إذ يقول ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ النازعات:٢٤، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ التحريم:١١، فالملحظ القرآني في طلب زوجة فرعون في التخلص من أجواء الطغيان عندما تقول في دعائها (ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ) قمة السداد والحصافة لذلك قيده القرآن الكريم، إذ لم تأبه للذات الحياة التي تحيط بها ولم تخف من ممارسات السلطة الفرعونية ضدها.

والذي يمكن أخذه مما سلف إن الإسلام حفظ للمرأة كرامتها ووضعها في مكان مرموق وأكرمها أيما إكرام، وإذا ما كان هناك تميّز للرجل عليها فهو ليس من باب التفضيل بل هو من قبيل الفطرة التكوينية ومقتضى الإمكانيات الجسمانية، وهذا هو عين العدل، ويجب أن يُنظر لذلك الأمر بمنظار الإيجابية كونه يصب في مصلحة المرأة ونظيرها في الخلق الرجل وللمجتمع الإنساني أجمع.

عيسى بن مريم عليه السلام في بني إسرائيل

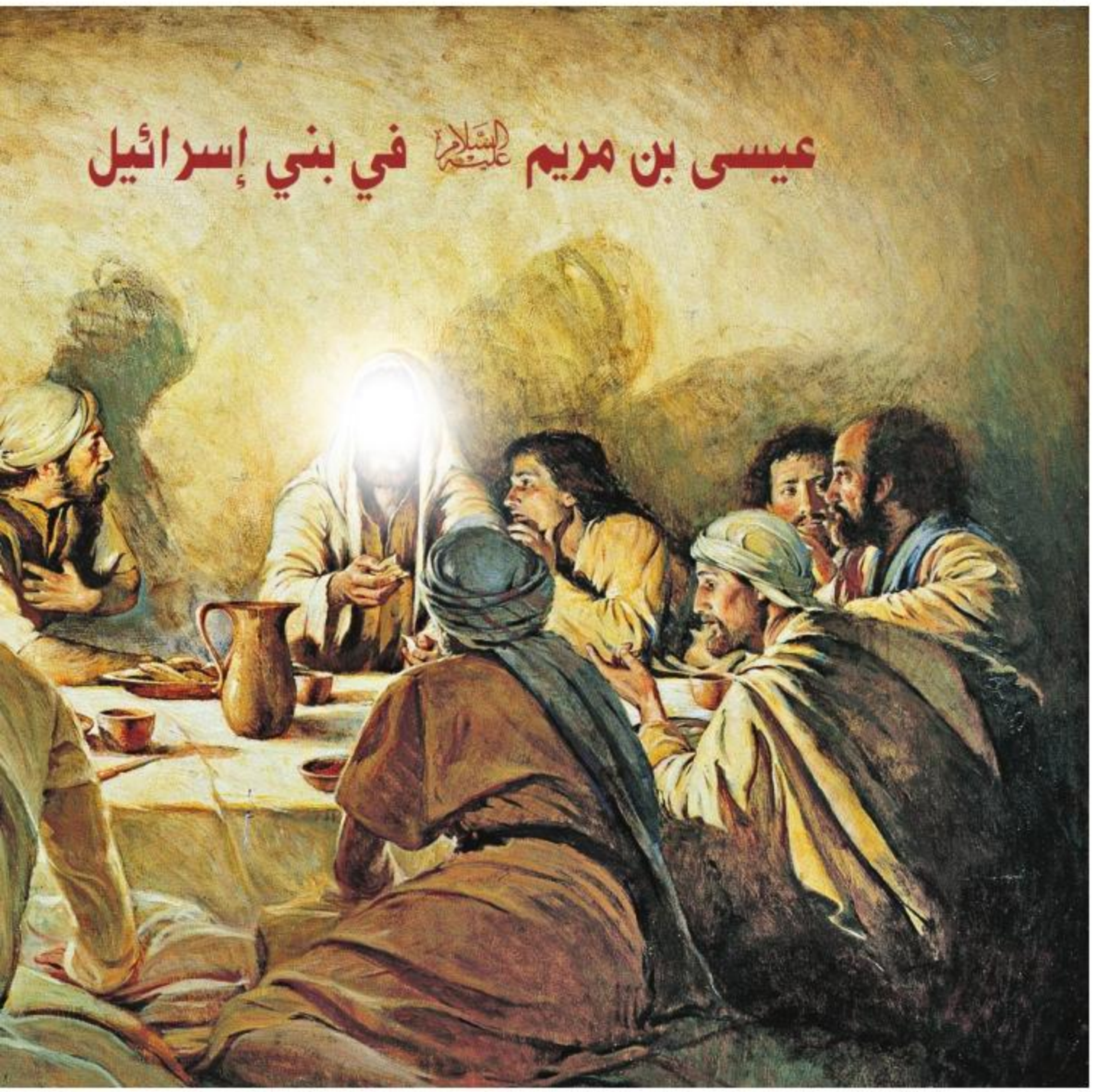

الشيخ طه العبيدي

نشأ عيسى وترعرع مع أمه في قومهما مثل سائر الناس، يمارسان الأفعال البشرية، يأكلان ويشربان، ثم انطلق في بني إسرائيل يدعوهم إلى توحيد الخالق عز وجل وعبادته، ويدعوهم لشريعته وتصديق شريعة نبي الله موسى عليه السلام، وجاءهم بالمعجزات والآيات، فأبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بأذن الله تعالى، ولا زال يقدم البراهين والمعجزات لبني إسرائيل ولم يلق منهم غير العتو والعناد إلا الحواريين، فإنهم آمنوا بما جاء به نبي الله عيسى عليه السلام واتبعوه، قال تعالى: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهِ فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ الصف:١٤.

وبعد إصرار نبي الله عيسى عليه السلام على إنفاذ شريعته في بني إسرائيل، ثاروا عليه راغبين في قتله، عندها توفاه الله تعالى

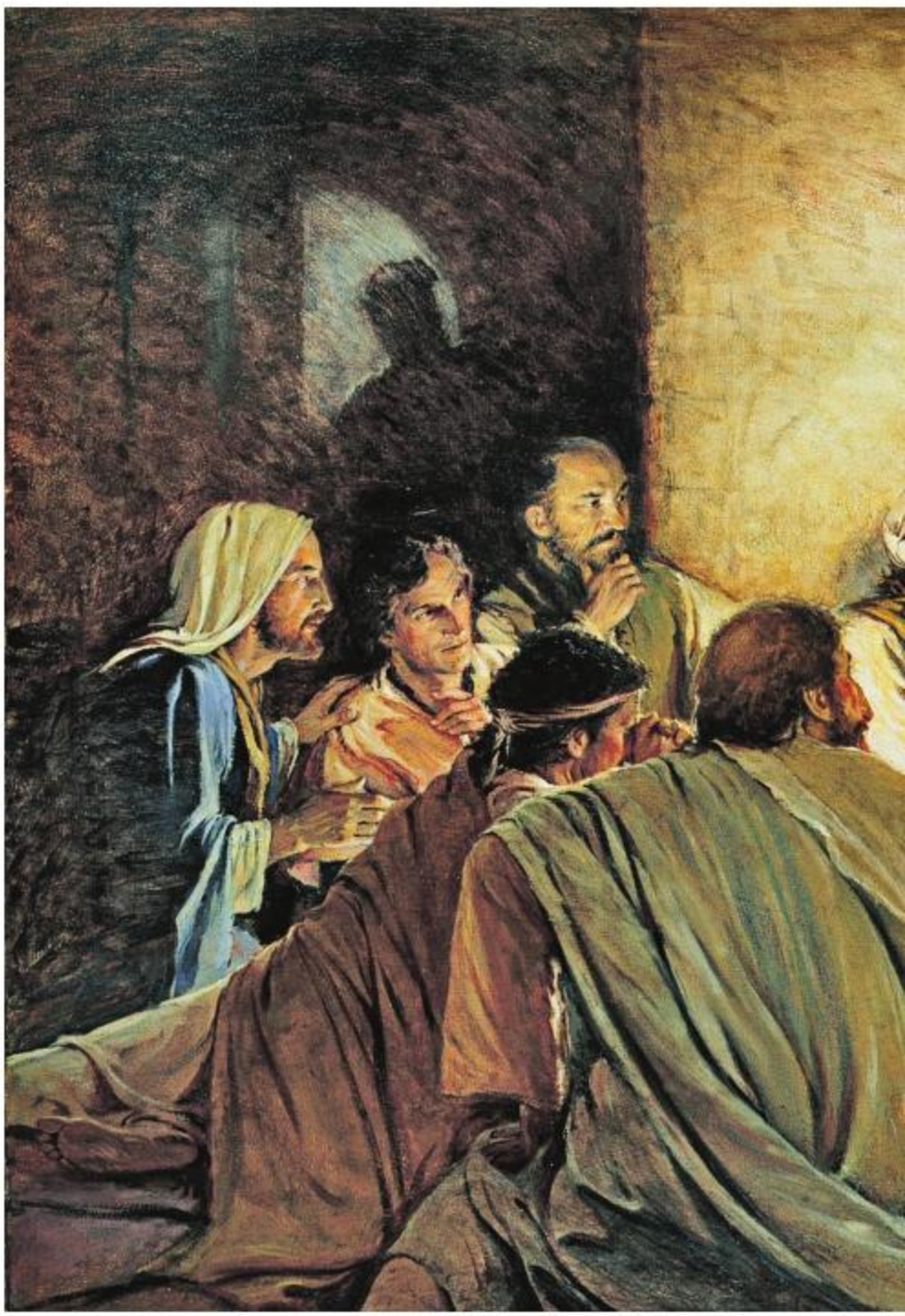

ورفعه إليه، وفي الوقت نفسه شُبِّه لهم عدوّه فقتلوه وصلبوه ظنا منهم أنه نبي الله عيسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ النساء: ١٥٧-١٥٨.

من قصص نبي الله عيسى عليه السلام مع الحواريين

ذكر المفسرون والمؤرخون وأصحاب العقائد، قصصا كثيرة جرت أحداثها بأمر من نبي الله عيسى عليه السلام، فيها إثبات النبوة، أو الحكمة والعبرة، أو عظة ودروس، ومن ذلك ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال : مر عيسى بن مريم عليه السلام، على قرية قد مات أهلها وطيرها ودوابها فقال: أما إنهم لم يموتوا إلا بسخطة ولو ماتوا متفرقين لتدافنوا فقال الحواريون: يا روح الله وكلمته ادع الله أن يحييهم لنا فيخبرونا ما كانت أعمالهم فنجتنبها (أو نتجنبها) فدعا عيسى عليه السلام ربه فنودي من الجو أن نادهم فقام عيسى عليه السلام بالليل على شرف من الأرض فقال يا أهل هذه القرية فأجابه منهم مجيب، لبيك يا روح الله وكلمته، فقال: ويحكم ما كانت أعمالكم؟ قال: عبادة الطاغوت وحب الدنيا مع خوف قليل وأمل بعيد وغفلة في لهو ولعب، فقال: كيف كان حبكم للدنيا قال: كحب الصبي لأمه إذا أقبلت علينا فرحنا وسررنا وإذا أدبرت عنا بكينا وحزنا؟ قال: كيف كانت عبادتكم للطاغوت؟ قال: الطاعة لأهل المعاصي قال: كيف كانت عاقبة أمركم؟ قال: بتنا ليلة في عافية وأصبحنا في الهاوية فقال: وما الهاوية؟ قال: سجين قال: وما سجين؟ قال جبال من جمر توقد علينا إلى يوم القيامة، قال: فما قلتم؟ وما قيل لكم؟ قال: قلنا ردونا إلى الدنيا فنزهد فيها، قيل لنا كذبتم، قال: ويحك كيف لم يكلمنا غيرك من بينهم قال: يا روح الله وكلمته إنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد وإني كنت فيهم ولم أكن منهم، فلما نزل العذاب عمّني معهم فأنا معلق بشعرة على شفير جهنم لا أدري أكبكب فيها أم أنجو منها؟ فالتفت عيسى عليه السلام، إلى الحواريين فقال: يا أولياء الله أكل الخبز اليابس بالملح الجريش (أي المدقوق) والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة)[1].

١- الوافي، الفيض الكاشاني، ج٥ص٨٩٤.

أضواءٌ مِن قَناديلِ رائيَّةِ الخاقانيِّ في التجويد

(ت ٣٢٥هـ)

الحلقة الثالثة

المقال منشور في موقع ملتقى أهل التفسير

ثم بدأ بعدّ السبعة مع ذكر أمصارهم فقال:

(٩) فَبِالْحَرَمَيْنِ ابْنُ الْكَثِيرِ وَنَافِعٌ
وَبِالْبَصْرَةِ ابْنُ الْعَلاءِ أَبُو عَمْرِو

(١٠) وَبِالشَّامِ عَبْدُاللهِ وَهُوَ ابْنُ عَامِرٍ
وَعَاصِمٌ الْكُوفِيُّ وَهْوَ أَبُو بَكْرِ

(١١) وَحَمْزَةُ أَيْضاً وَالْكِسَائِيُّ بَعْدَهُ
أَخُو الْحِذْقِ بِالْقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ

الحَرَمان مكة والمدينة، فنافعٌ قاريء المدينة وابن كثير قاريء مكة.

وقال في النظم: (ابن الكثير) باضافة (ال) مراعاة لدقة الوزن-بحر الطويل- فاذا قال ابن كثير تصبح التفعيلة الثانية (مفاعيلُ) أي بحذف النون وهو ما يسمى بزحاف الكف وتسمى التفعيلة مكفوفة:

فبلْحَ / رَمَينبْنُلْ / كثير / ونافعٌ =
فعولن/مفاعيلن/ فعولُ/ مفاعلن

فكأنّه أبى الزحاف-الكف- إذ لو قال:

فبلْحَ/ رَمَينبْنُ / كثير/ ونافعٌ =
فعولن/مفاعيلُ/فعولن/مفاعلن

لكانت تفعيلته مكفوفة.

ومنه قول امرئ القيس:

(ألا رُبَّ يوم لك منهنَّ صالح = ولا سيما يوماً بدارة جلجل)

فإن التفعيلة الثانية من الشطر الأول (بيومن لَ = مفاعيلُ) مكفوفة[1].

وكما ذكر نافعاً وابن كثير بمناطقهم ذكر بقية القراء كلاً بمصره:

أبو عمرو بن العلاء البصري، وعبدالله بن عامر الشامي الدمشقي، أبوبكر عاصم بن أبي النجود الكوفي، وعندما ذكر حمزة الزيات قال (أيضاً) أي كذلك احد السبعة أو كذلك هو كوفيٌ مثل عاصم، ثم قال: (الكسائي بعده) لعله يقصد وعلي الكسائي بعد حمزة زمنيًا.

والملاحظ هنا في البيت (١١) أنه خص الكسائي بما لم يخص به الباقين بوصفه بأخي الحذق، وذلك لاشتهاره بهذه الثلاثة (بِالقُرْآنِ وَالنَّحْوِ وَالشِّعْرِ) دون الباقين.

وقال الإمام الداني في ثنائه على الخاقاني: (كان إمامًا في قراءة الكسائيّ، ضابطًا لها، قرأ عليه غيرُ واحد من الحُذّاق).

وجاء في (الصّحاح في اللغة) حَذَقَ الصبي القرآنَ والعملَ يَحْذِقُ حَذْقاً وحِذْقاً، وحَذاقَةً وحِذاقاً، إذا مَهَر فيه. وحَذِقَ بالكسر حِذَقاً، لغة فيه. ويقال لليوم الذي يَختم فيه القرآن: هذا يوم حِذاقه.

وفلانٌ في صنعته حاذقٌ باذقٌ، وهو إتباعٌ له. وحَذَقْتُ الحبلَ أَحْذِقُهُ حَذْقاً: قطعته. والحاذقُ: القاطعُ.

ثم وصف من يريد أن يكون حاذقا كالكسائي أن يتحلى بصفة التجويد فقال:

(١٢) فَذُو الْحِذْقِ مُعْطٍ لِلْحُرُوفِ حُقُوقَهَا
إِذَا رَتَّلَ الْقُرْآنَ أَوْ كَانَ ذَا حَدْرِ

فالتجويد اعطاء الحروف حقها ومستحقها كما هو معلوم، لكن الخاقاني اشترط التجويد في كلا طرفي سرعة القراءة (الترتيل البطيء والحدر السريع) ولم يذكر الوسط (التدوير) إما لأنها داخلة في البطء لأنها ليست سريعة أو لأنها لم تكن متعارفة عندهم.

ولكنه يعود لتفضيل البطيئة (الترتيل) على السريعة (الحدر) فيقول:

(١٣) وَتَرْتِيلُنَا الْقُرْآنَ أَفْضَلُ لِلَّذِي
أُمِرْنَا بِهِ مِنْ مُكْثِنَا فِيهِ وَالْفِكْرِ

وسبب التفضيل هو الأمر بالمكث في التلاوة والتفكر والتدبر، وهو ما ذهب إليه بعض المحققين أن الترتيل هو مرتبة التحقيق مع التدبر.

وهذا لا يعني منع وتحريم السرعة (الحدر) بل أوضح الجواز والترخيص لليسر الذي في الدين بقوله:

(١٤) وَمهما حَدَرْنَا دَرْسَنَا فَمُرَخَّصٌ
لَنَا فِيهِ إِذْ دِينُ الْعِبَادِ إِلَى الْيُسْرِ

وهو لا يعني أن اليسر في الحدر والعسر في التحقيق بل يريد القول أن الدين فيه يسر على العباد بترخيص الحدر للضرورة الملحة أحياناً كما في التراويح أو الفوز بثواب كثرة التلاوة وختم المصحف خصوصا في رمضان مثلا أو في عرض التلاوة المتقنة – وليست عند المبتدئين- على شيخك في الدرس، وغيرها.

وهنا نسأل ما معنى (الدرس) الذي

١- انظر ديوان امرئ القيس ص٩٢

د. كريم جبر الزبيدي

حدرناه؟

الجواب

جاء في لسان العرب:

((دَرَسْتُ الكتاب أَدْرُسُه دَرْساً أي ذللته بكثرة القراءة حتى خَفَّ حفظه عليَّ، من ذلك:

الدُّرْسَةُ الرِّياضَةُ، ومنه دَرَسْتُ السورةَ أي حَفظتها

وفي الحديث: تَدارَسُوا القرآن؛ أي اقرأُوه وتعهدوه لئلا تَنْسَوْهُ.))ا.ه

اذن المعنى: ومهما حدرنا التلاوة المقروءة المحفوظة ، فمرخص لنا فيه.

(١٥)أَلا فاحْفَظُوا وَصْفي لَكُمْ مَا اخْتَصَرْتُهُ

لِيَدْرِيَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ يَدْرِي

وهنا يحث الناظم – بقوله ألا – الذين يقرأون قصيدته من القراء على حفظ وصفه لهم.

ملاحظة١

ان موضع كلمة (لكم) يكون بعد (اختصرته) أي: ألا فاحفظوا وصفي ما اختصرته لكم أيها القراء، ولكن الوزن اقتضى منه تقديمها.

وهنا قال(ما اختصرته) فهذه ال (ما) إما ان تكون:

شرطية فيكون المعنى : احفظوا وصفي لكم كلما اختصرته لكم، فكلما كان مختصرا سهل حفظه واستذكاره.

أو موصولة فيكون المعنى: احفظوا وصفي لكم وهو الذي اختصرته بلا إطناب ممل.

فما هو الهدف من هذا الوصف المختصر؟

ليعلمه غير العالم به لئلا يقول اني ما علمته وما دريت به.

ملاحظة٢

قد يقول قائل: هل يحتمل معنى (ما) النفي؟

أي احفظوا وصفي لم أختصره لكم بل أسهبت في شرحي وأطلت وزدت من التوضيح لإيصال المعلومة التجويدية بدقة؟

أرى أن هذا ينافي الترغيب في مواصلة الاطلاع على القصيدة لأنه سيبعث على الملل في نفس القارئ إذ توعَده الاستاذ بالاطناب والتطويل الذي لا ترتاح له النفس.

وما يساعد على استبعاد النفي انه حدد بعد ذلك بقية القصيدة بعدد من الابيات لا تسمح بتفصيل واف وكاف لكل اسرار الضبط اللفظي.

ويكمل الشيخ قصيدته قائلاً:

(١٦) فَفي شَرْبَة لَوْ كَانَ عِلْمي سَقَيْتُكُمْ

وَلَمْ أُخْفِ عَنْكُمْ ذَلِكَ الْعِلْمَ بِالذُّخْرِ

وهنا يبين حرصه وتلهفه على نقل المعلومة التجويدية لمتلقّيها وتفانيه في إيصالها بحيث انه يتمنى لو أن علمه بشربة ماء لسقاها للمتلقي ارغبته الملحة بالإسراع في تبليغ ذلك العلم وقد يُنبئ هذا عن عدم جهوزية المتلقي واستعداده لحفظ وتطبيق هذا العلم.

وهذا يذكرني بقول امير المؤمنين عليه السلام: إن ههنا(وأشار إلى صدره) لعلماً جمّاً ، آه لو أجد له حفظة.

وبالنظر لعجز البيت قد يُفهم من كلامه الآتي:

لو كان علمي في شربة لسقيتكموه فأنا لا أخفي عنكم ذلك العلم ولا أبخل بهبته لكم أبدا، فهو قد خرج من مدّخراتي وأصبح في شربة بإناء وهبتها للظامئين لهذا العلم.

ولعل سياق هذين البيتين (١٥ و ١٦) في يسر نشر العلم ، وتيسيره على طالبه، وليس مجرد الإسراع فقط، أو كونه لا يخفيه ولا يبخل به.

أي احفظوا وصفي لكم الذي اختصرته تيسيرا وتسهيلا ليدريه من لم يكن منكم على قدر من الدراية الكافية .

ثم عقب فقال : أن لو كان علمه شربة ماء لأسقاه طالبه ؛ رفعا للمشقة ، وتيسيرا على المبتدئ ، وهو بذلك يبين منهجه في منظومته ، بأنه سينتهج اليسر قدر المستطاع ، ويبتعد عن الغموض والتكلف ..

اذن فهو اليُسر الذي يتمناه الناظم والذي ينفي معنى النفي لـ (ما اختصرته) بل ويوافق الاختصار الذي انتهجه سبيلا لإيصال المعلومة التجويدية.

كما ان اليسر في شرب الشربة أكثر من مضع وبلع اللقمة مثلا ولذا فهو قد تمنى جعل علمه في شربة لا غيرها زيادة في اليسر الذي أكده في ابياته السابقة (اذ دين العباد الى اليسر).

الختمة القرآنية المرتلة المهداة الى الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه

نشاطات دار القرآن الكريم في العتبة الكاظمية المقدسة